فيلون وفكره الدينى الفلسفى
فى ضوء
تفسيره المجازى للتوراة

د./ سلوى عبد الرحمن يونس
أستاذ مساعد - **جامعة الأزهر**
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
القاهرة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد ...

فقد غزى الفكر اليونانى بلاد الشرق بعد فتوحات الإسكندر الأكبر للشرق الأدنى القديم وتأسيسه مدينة الإسكندرية التى حملت اسمه والتى أرادها مركزاً رئيسياً للحضارة الإغريقية، ولقد شجع الاسكندر المستوطنين اليونانيين والمصريين والفرس واليهود على السكن فى المدن التى أقامها فى الإسكندرية، وقد اصطدم أهل الأديان بهذا الغزو الذى ينكر الوحى ولا يعتمد إلا على العقل كمصدر للمعرفة، ولذلك اختلفت ردود الفعل تجاه هذا الفكر العقلى ففريق منهم رفضه كلية متعصباً لدينه وفريق آخر رحب به واعتبره مخرجاً من الجمود الفكرى الذى أصاب الدين وبخاصة الدين اليهودى، ولذلك بلغ الأثر الاغريقى على اليهودية ذروته فى الإسكندرية، وبذلك بدأت مرحلة جديدة ومختلفة تماماً فى اليهودية، وكان أول من رحب بالفكر اليونانى فيلون اليهودى الذى سكن الإسكندرية مع أسرته التى استقرت بها منذ التشتيت اليهودى؛ فقد درس فيلون الفلسفة اليونانية وحاول التوفيق بيها وبين الدين اليهودى أو بالأحرى حاول إثبات أن الكتاب المقدس لدى اليهود أساس وأصل الفلسفة اليونانية، وهذا البحث الذى أقدم له لهو صورة لذلك.

إن هذا البحث الذى أقدم بين يدى القارئ لهو محاولة أرجو بها تقديم والقاء الضوء على بعض جوانب فكر فيلون الدينى الفلسفى للقارئ العربى المستقاه من تفسيره المجازى الرمزى للتوراة على قدر استطاعتى ووفق ما

تيسر لى من مراجع أجنبية وعربية، وقد اعتمدت فى إخراج هذا البحث اكثر ما اعتمدت على ما كتبه ساندمل وجودإنف اللذان أسهما فى تقديم تفسيره المجازى للتوراة خاصة قصة إبراهيم وموسى عليهما السلام.

وما قصدت من هذا البحث إلا عرض فكر فيلون الفلسفى الدينى المستمد من تفسيره المجازى الرمزى للتوراة دون دخول فى مقارنات مع الدين الإسلامى إلا فى النذر اليسير، أو التعليق والترجيح لأن هذا وراء الهدف من هذا الكتاب، كما أنه لم يتيسر لى من المراجع ما يساعد على القيام بمثل هذا العمل لقلة المراجع، وكذلك لعدم وجود مرجع واحد بقلم فيلون نفسه يمكن أن يفيد فى التعليق أو بيان التناقض بصورة مسهبة.

وقد قمت بتكميل ما نقص فى كتابات ساندمل وجودإنف، فلم يعودا إلى النص التوراتى الذى أوحى لفيلون بهذه الفكرة وهذا التفسير أو ذاك سواء كان عن إبراهيم أم موسى عليهما السلام، فكان هذا هو ما استطعت التنويه إليه وهو إرجاع الفكرة أو التفسير الذى قال به فيلون إلى ما يوافقها من النصوص مع بيان موافقة فكرته أو تفسيره لنصوص التوراة أو التناقض معها مما يدعى أنه المعنى الخفى للتوراة والتى لم يتوصل إليها أحد غيره وبيان هدفه من وراء ذلك وكان هذا هو منهجى فى البحث. كما أننى نوهت بأثر فيلون على غيره مما يكون مرشداً لأبحاث مستقلة للباحثين.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى عدة فصول بيانها كما يلى :

١- **الفصل الأول :** تكلمت فيه عن مولد فيلون وحياته وأعماله.

٢- **الفصل الثانى :** تكلمت فيه عن المجاز عند فيلون.

٣- **الفصل الثالث :** تكلمت فيه عن فكر فيلون المستمد من قصة ابراهيم عليه السلام.

٤- **الفصل الرابع :** تكلمت فيه عن فكر فيلون المستمد من قصة موسى عليه السلام.

والفصل الأخير وإن كان أكثر طولاً مما هو عليه الفصل السابق عليه إلا أن هذا ما تفضى به قصة موسى عليه السلام وتفاصيلها الأمر الذى لم يكن موجوداً مع قصة إبراهيم عليه السلام.

ثم قمت بتلخيص الفصول المذكورة سابقاً.

٥- **الفصل الخامس :** تقييم فلسفة فيلون.

٦- **الفصل السادس :** أثر فيلون على غيره.

ثم **الخاتمة**.

د./ سلوى عبد الرحمن يونس

الفصل الأول

مولده وحياته

هو فيلون اليهودى الإسكندرى من مواليد الإسكندرية، وغالباً ما يدعى فيلو جوديس Philo Judaeus وذلك لتمييزه عن فيلون لاريسا Larissa القرن السابع ق.م.(١) .

لم يعرف سنة مولد فيلون بالتحديد، فقد اختلفت المصادر فى سنة مولده، فقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية(٢) أنه ولد حوالى ١٥ - ١٠ ق.م.، وجاء فى دائرة معارف Coller (٣) أنه ولد حوالى ٢٠ ق.م.، وذكر ساندمل Sandmel أن تاريخ مولده كان ٢٥ - ٢٠ ق.م.(٤) .

وبالرغم من الاختلاف فى تاريخ مولده إلا أن معظم المصادر اتفقت على تاريخ وفاته، فقد ذكرت المصادر أن فيلون توفى عام أربعين بعد الميلاد؛ وهذا التاريخ مستنتج من حادثة هامة فى تاريخ يهود الإسكندرية خاصة بفيلون على وجه الخصوص، فقد ذكر د/ محمد غلاب أنه فى عهد الإمبراطورين "كاليجولا" و "كلود" تحرش المصريون والأغريق بيهود الإسكندرية واضطهدوهم اضطهاداً عنيفاً كان من نتائجه أن قتل منهم عدد عظيم فأوفدوا فيلون إلى روما ليبسط ظلامة بنى جلدته أمام الإمبراطور، وكان ذلك عام أربعين بعد الميلاد(٥) .

---

(١) Dictionary of the Bible.

(٢) ص ٣٨، جزء ٨، Britanica Encyclopedia .

(٣) جـ ١٨، Caller's Encyclopedia .

(٤) Judaism and christian Beginning ، ص ٢٨٠.

(٥) انظر : Josephus / Book 10, The work of Flavius Chapter 801 ، ص ٣٨٩.

وقد استنتجساندمل من هذه الحادثة أن تاريخ وفاته كان عام أربعين بعد الميلاد وعلى ذلك إنه كان فى الستين وبذلك افترض أنه ولد حوالى ٢٠ – ٢٥ ق.م. فقد وصف فيلون نفسه فى كتاباته للحادثة أنه رجل عجوز(١) .

وهذا التاريخ الذى حددته تلك الحادثة يعتمد على ما كان من المؤرخين القدماء، فالمؤرخون القدماء لما كانوا "يجهلون فى الغالب تاريخ الميلاد، وفى أحيان كثيرة تاريخ الوفاة، فقد جعلوا عادة السن التى كان العرف القديم يعدها سن النضوج، وهى سن الأربعين، تقابل حادثاً من الحوادث الهامة"(٢) .

كان فيلون من أسرة يهودية ثرية، كان أفرادها يشغلون مكانة رفيعة بين رجال الدين بل بين الجاليات اليهودية الثرية المثقفة فى المدينة والتى كانت ثقافتها هلينية أكثر من أى شئ آخر(٣) ، فاقت أسرته جميع العائلات الأخرى فى النبالة، شغل والده وظيفة مرموقة فى فلسطين قبل الهجرة إلى الإسكندرية(٤) ، كان والده مديراً عاماً للضرائب ومسئولا عن الرسوم الجمركية فى الإسكندرية(٥) ، وكان أغنى رجل فى المدينة "فقد أعطى قرضاً كبيراً جداً لزوجة الملك اليهودى Agrippa ، وأنه تبرع بذهب وفضة غطى تسع بوابات كبيرة جداً فى حجمها للمعبد فى بيت المقدس".

ويرجع القول بأنه كان بين أسرة ثرية أن "عبارات كثيرة من كتاباته تعلن معرفته بكيفية عيش الأثرياء" وكذلك "من صفة علمه الواسع والتام بعلوم اليونان، وخاصة أفلاطون، لقد تعلم الكتابات اليونانية بدقة، فقد ذكر ما لا يقل

---

(١) الفلسفة الأغريقية، د/ محمد غلاب، جـ ٢، ص ٢٧٦.
(٢) الفلسفة الأغريقية، د/ محمد غلاب، جـ ٢، ص ٢٧٦.
(٣) جـ ٩، ص ٣٨٥ ، Encyclopedia Britanica .
(٤) الفلسفة الأغريقية، د/ محمد غلاب، جـ ٢، ص ٢٧٥.
(٥) جـ ٥، ص ٣٨٥، Encyclopedia Britanica .

عن ثلاثة وخمسين أو أربعة وخمسين كاتباً يونانياً" بذلك استنتج Sandmel أنه كان من الأثرياء فقال : "والرجل الفقير نادراً ما يتعلم هكذا"(١) .

كان فيلون متعدد الثقافات يشهد لذلك قول فيلون نفسه فى كتابه "On the Sacrifices of Abel & Cain" يجب ألا ننكر أو نتبرأ من أى تعليم وقر خلال الزمن، لكن حاول أن تقرأ كتابات الـ Sages وأن تلازم الحقيقة العامة، وابحث أو اسأل دوماً بتعمق عن الرجال الأوائل وأعمالهم، فذلك يجلب السرور البالغ أنك لا تجهل شيئاً"(٢) .

كان لثراء أسرة فيلون أثر إيجابى عليه فقد تعلم الفلسفة اليونانية فقد كان يهود الإسكندرية طواقين إلى تسجيل أسماء أولادهم الذين فى سن المدرسة الثانوية فى المدرسة اليونانية الرياضية مؤسسة مع جمعيات دينية مخصصة للفنون العقلية (اللغات والعلوم والفلسفة والتاريخ والألعاب الرياضية)، وقد كان فيلون نتاج مثل هذا التعليم"(٣) .

كان فيلون فيلسوفاً يهودياً أهم ما يميزه كما ذكر جورج طرابيش "أفلاطونيته وكذلك مجهوده لبيان حضور الفلسفة فى نصوص اليهود المقدسة ولتأويل هذه النصوص تأويلاً نظرياً وتاريخ اليهود هو ما يتخذه أساساً وما يفسره"(٤) .

لم يعرف بالتحديد عمل فيلون فى مدينة الإسكندرية فقد استدل د/ محمد غلاب بأساليبه فى كتبه العلمية على تعيينه مدرساً فى إحدى المدارس الدينية

---

(١) Judaism and christian Beginning ، ص ٢٨٠.

(٢) اقتبسها David Winston (دافيد وينستون) فى بحثه Philom and the contemplative life ضمن كتاب (Jewish Spirituality) .

(٣) جـ ٩، ص ٣٨٥، Encyclopedia Britanica .

(٤) معجم الفلاسفة "هيغل".

اليهودية[١] . وقال Goodenough : "الواضح من كتابات فيلون أنه كان فى منصب حكومى - رسمى - فى المدينة ولم يكن واضحاً أى نوع من العمل الحكومى عمل ولا أى مدة عملها"[٢] ، وأكد يوسفاس Josephus "أن واجباته كانت لصفة قضائية"، إلا أنه وافق على أنه لا دليل يدل على ذلك[٣] .

على ذلك كان فيلون يتكلم اليونانية، أما عن تعلمه العبرية فقد اختلف العلماء فى بيان ذلك "فمن ناحية - كما يرى ساندمل Sandmel - فهو يعكس تعاليم بعض العبرية فى التفاسير التى أعطاها لمعانى الأسماء لشخصيات العهد القديم أحياناً صحيحة وأحياناً خيالية" وقال : "ومع ذلك فمن المحتمل أن تكون هذه المعلومات العبرية ليست خاصة به ولكن قطعة مسجلة لمعلومات استدلالية رسم عليها كما أصبح واضحاً متأخراً، من ناحية أخرى عاد ورجع إلى الأصل العبرى للتوارة - كما فعل الربانيون - من الترجمة الإنجليزية" وقال ساندمل : "الانطباع الرئيسى هو أنه كان مقتنعاً تماماً بالإغريقية كإيمان موحى ..."[٤] .

وذكر ساندمل أن "بعض الاشتقاقات اللغوية عند فيلون تبدو فى لغة عبرية جيدة والبعض ليس كذلك" وضرب لذلك مثلاً فقال : "على سبيل المثال نوح يمثل الراحة والهدوء والوداعة، ونوح العهد القديم مثال لرجل حقق هدوء داخلى، فالاشتقاقات الجيدة تبين أن بعض المعلومات موجودة حقاً، والاشتقاقات الرديئة تبين أن هذه المعلومات كانت شحيحة" وقال : "إن فيلون كان عنده

---

(١) الفلسفة الأغريقية، جـ ٢، ص ٢٧٥.
(٢) Philo and Public life .
(٣) يوسفاس ١٨ : ٢٥٩.
(٤) جـ ٢، ص ٢٨٠، Jadaism and Christian Beginning .

قائمة من الأسماء العبرية ومعانيها المقترحة - كما علمنا حديثاً، وربما هو نفسه لم يعرف العبرية"(١) .

ومن ناحية أخرى يقول البعض أن فيلون لم يتعلم العبرية، وقد اعتمد فى تفسيره للأسفار الموسوية على التوارة المترجمة إلى اللغة اليونانية المسماه بالترجمة السبعينية LXX Septuagint للعهد القديم والأسفار الموسوية المسماة Pentateuch التى ترجمت إلى اليونانية عام ٢٥٠ ق.م(٢) .

أعمال فيلون :

كتب فيلون مجلدات ضخمة فقدت بعضها ولم يبق إلا الأصول الأغريقية لكتاباته ولكنها ترجمت إلى الآرامية ويوجد كذلك نصوص بالإنجليزية(٣) .

احتوت كتاباته الباقية ثلاثة عشر مجلداًبالاضافة إلى ما يعرف Loeble Classical Library (٤) . وقد ورث فيلون بكتاباته مستودعاً أو مخزناً من المعلومات عن اليهودية فى التشتيت اليونانى(٥) .

ذكر ساندمل أربعة أصناف أو طبقات لكتاباته كما قسمها العلماء المحدثون وهى كما يلى :-

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٨١.
(٣) Judaism & christian beginning ، ص ٢٨١.
(٤) Collier's Encyclopadia
(٥) Collier's Encyclopadia ، جـ ١٨.

الصنف الأول :

مجموعة من المقالات المتنوعة إثنان منهم مقالات تاريخية ضد Flaccus يخبر عن مذبحة (جماعية ظلما بسبب الدين) الإسكندرية وعقوبته وعزله ونفيه ثم اعدامه لأخطائه الإخبار عن وجود وفد من اليهود كان فيلون واحداً من أعضائه منذ أرسل إلى روما للاحتجاج أمام Flaccus . رسالة "أن كل رجل جيد (صالح) يكون حراً توضع فى نفس الطبقة من كتابات فيلون، ويقول ساندمل : أن الجدير بالملاحظة فى ذلك ذكر الإسنس Essenes (كجزء لعمل آخر لفيلون حفظته الكنيسة التاريخية للقرن الرابع). بخصوص الحياة التأملية – نصف الرسالة جماعة رهبان مصرية يهودية شبيهة بجماعة قمران.

الصنف أو الطبقة الثانية :

تتضمن أسئلة وأجوبة كانت إحداها عن سفر التكوين، والأخرى عن سفر الخروج، وهو أن يتلو فيلون عبارة السفر، ثم يسأل عن معناها ويقدم هو هذا المعنى.

الصنف الثالث :

يسمى "مجاز القانون" يقول ساندمل "إن هذه الكتابات أبحاث مهمة للغاية يبدأ فيها كل بحث باقتباس من الكتاب المقدس، محتويات كل واحد منها متأثرة بقوة بعبارات الكتاب المقدس، وعلى ذلك تكون المقالات عن موضوعات افترضتها العبارات[١] وباستعمال المجاز فى هذا الصنف من الكتب كان يهدف إلى تعميق إيمان أتقياء اليهود، أو أنها كتبت للكفرة، أو لعصاة اليهود لردعهم

---

(١) ص ٢٨٢، Judaism & Christ Beginning .

عن ارتدادهم عن الدين الذى على وشك الوقوع[١] فقد أرتد ابن أخى فيلون نفسه، وهو Tiberius وقد ناقشه فيلون فى مسألة كان تيبرس يشك فيها وهى عما إذا كان العالم محكوماً بعناية الله، والمسألة الأخرى عما إذا كان الحيوان له عقل"[٢] .

الصنف الرابع :

الصنف الرابع يسمى عرض القانون أو شرح الشريعة وهو عبارة عن مقالات موضوعية إلا أنه تنقصه الاقتباسات من الكتاب المقدس تلك الاقتباسات التى تبدأ بها المقالات فى الصنف الثالث، مع ذلك لم تكن مختلفة تماماً فى محتوياتها الأساسية مع المقالات فى الصنف الثالث.

الكتابات فى الصنف الرابع، كما يقول ساندمل،"تبدو أنها تفرض مقدماً أن المستمع لم يكن لديه معرفة بالكتاب المقدس أو أن معرفته به قليلة فهى تخاطب مستمعين مختلفين عن هؤلاء الذين تخاطبهم فى الصنف الثالث من كتاباته.

وقد جاء فى دائرة المعارف الأمريكية أن أعمال فيلون المتبقية تقع فى ثلاث مراحل : المرحلة الأولى منهم تقابل الصنف الأول من تقسيم العلماء المحدثين كما ذكره ساندمل والمرحلة الثانية تضمنت رسائل دينية وفلسفية عامة، المرحلة الثالثة والأكثر أهمية للمقارنة كما وردت فىدائرة المعارف خمس وعشرون رسالة كلها عظات دينية أسست على عبارات معينة أو محددة أو موضوعات على التوراه وبخاصة سفر التكوين[٣] وسفر الخروج خرجت

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٢.
(٢) جـ ٢، By Tarry Seland - Atentative Essay .
(٣) Jud & Christ Beginning ، ص ٢٨٢.

"حرفيتها شيئاً فشيئاً إلى المجاز وتراكمت لتكون ملاحظات تمهيدية أكثر منها رسائل محققة"(١) .

وفى هذا العرض لنصوص الكتاب المقدس اعتمد فيلون بكلية وشمولية على الترجمة اليونانية للتوراة العبرية، فقد رأى فيلون "أن الترجمة عمل من الوحى الإلهى، ويصف المترجمين بأنهم أنبياء" فبالرغم من أنهم عملوا متفرقين كما يقول فيلون إلا أنهم أجمعوا على نص واحد مطابق للآخر تماماً، وتبعه فى ذلك آباء الكنيسة(٢) .

يرى Winston فى كتابات فيلون الضخمة اليونانية أنها تقدم عرضاً متألقاً لمعرفته الواسعة المكتسبة من الهلينية(٣) .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية أن كتابات فيلون "مزودة بأوضح رأى لتطور اليهودية فى الشتات، فهو أول من حاول تركيب الدين الموحى والعقل الفلسفى، لقد شغل فيلون وضعاً مميزاً فى تاريخ الفلسفة واعتبره المسيحيون أيضاً البشير للاهوت المسيحى"(٤) .

---

(١) جـ ١٨، ص ٦٥٥، Caller's Encyclopedia .

(٢) المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف (أستاذ العهد القديم بكلية اللاهوات).

(٣) ص ١٩٨، Philo & the contemplative life .

(٤) جـ ٩، ص ٣٨٥، Encyclopedia Pritanica .

الفصل الثانى

المجاز عند فيلون

لم يزودنا فيلون بترتيب منظم لفلسفته داخل مجموعة منتظمة فى وحدة متكاملة[١] ، وإذا أردنا أن نلقى الضوء على فكر فيلون الفلسفى الدينى علينا أن نستعرض طريقته ومنهجه فى شروح نصوص التوراة، فإن فكر فيلون الفلسفى يستمد من تأويله لنصوص العهد القديم - وخاصة الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى عليه السلام - فهذه النصوص فى معانيها الحرفية لا تشمل بحقيقة الأمر نظريات وآراء فلسفية خاصة. وذلك تظهر بوضوح من تفسير فيلون للقصص والشرائع التى تحتويها كتب موسى الخمسة. فهذه الكتب عند فيلون "هى نقطة السير الوحيدة ومعين الحكمة التى فيها كل الحقائق عن الله والحياة الانسانية والعلاقات بين الله والإنسان"[٢] .

اعتمد فيلون فى شروحه لنصوص التوراة وما تحتويه من قصص على المجاز والرمز، ولم يكن فيلون مبتدعاً للطريقة المجازية بل كانت هذه الطريقة "مستعملة وشائعة فى العالم الإغريقى قبل الرواقيين بكثير، وكانت هذه الطريقة مطبقة على الأساطير الإغريقية والقصائد الهوميرية[٣] ؛ فقد ابتكر الإغريق منذ القرن السادس ق.م. طريقة الرمز والكتابة عن طريق الأساطير، وقد استهوت الفاتحين الرومان" وكان كل من أصحاب المذاهب والنحل يدعى أنه يتابع القول بعقيدة أقدم عهداً، وأنه يبنى تعاليمه على نص من النصوص الحاسمة، انه يبنيها على نص غامض عادة مستمدة من "هيراكليد" أو من

---

(١) ص ٢٨٤، Jud & Chris. Beginning .
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى بريهيه، ص ٦١.
(٣) المرجع السابق، ص ٦١.

"هوميروس" أو "أفلاطون"، ويحاول جهده أن يفسره – مستعيناً بعلم أصول الألفاظ أو بغيره من الوسائل – حسبما يتفق مع رغبته". "وكانت هذه الطريقة قد استخدمت ضد الأديان القديمة .. وهذا هو ما فعله "أفهمير"(١) أو استخدمت لفائدتها وهذا هو ما فعله الرواقيون القدامى بعد أفلاطون، وحينما لا يوجد نصوص فإنها تصنع من أى شئ كان مع سلامة النية والبساطة".

كانت هذه المحاولات تجرى فى الشام، على وجه الخصوص فى مملكة السليسيوبين وفى مصر فى مدينة الإسكندرية "عاصمة مملكة البطالسة، ولقد أسهم فى هذه الجهود فريق من الناس : الإشراقيون والعلماء وكانت الإسكندرية قد صارت فى القرن الثانى ق.م. أعظم مركز للعلوم"(٢) .

وسبق فيلون – أيضاً – فى المنهج المجازى يهود القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد، قد سلكوا هذا الطريق عينه إلى تأويل التوراة، ويمثل اليهود قبل فيلون يهود فلسطين ويهود الإسكندرية فقد استعمل الربانيون المجاز قبل فيلون، ويرى ساندمل "أن العادى فى تفسيرهم هو التفسير المجازى وكانوا يستعملونه عندما يوجد فى النصوص المقدسة عبارات تحدث اضطراباً للأجيال القادمة، وهكذا تفسر العبارة عن طريق المجاز بهدف نفى أو حذف الاضطراب"(٣) .

إن استعمال الربانيين للطريقة المجازية قبل فيلون جعل البعض يرى أثراً فى فكر فيلون للربانيين فمثلا يرى ساندمل أن تفسير فيلون للتوراة يحتوى على ما نسميه عند الربانيين Hallacha and Haggada (٤) .

---

(١) فيلسوف أغريقى كان يعيش فى ق ٤ ق.م.
(٢) الفلسفة اليونانية ريفو ترجمة د/ عبد الحليم محمود، د/ أبو بكر زكرى، ص ٢٥٧.
(٣) Jud & Chr. ص ١١٣
(٤) Jud & Chr. ص ٢٨١

ويقول John Bawker أن تفسير فيلون أحياناً يحتوى على "آثار لتفسير فلسطينى، بمعنى أنه من المحتمل أن هناك إشارات للصلة بين فيلون والنصوص التى توجد فى أعمال الربانيين فى التفسير وأخيراً فى Psi Jonathan (١) .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية أن فيلون "لم يكن غريباً عن الثقافة اليهودية على وجه الخصوص تلك الثقافة التى سادت فى فلسطين، لم يكن خبيراً بالعبرية، لكن من الواضح أنه عمل بعض الدراسات لهذه اللغة" وجاء فيه أن "طريقته فى الشرح مطابقة فى الشكل مع طريقة الكتاب الفلسطينيين" وهناك اتفاق فى بعض المسائل(٢) . .

إلا أن تأثير الربانيين Rabbies على فكر فيلون أمر متنازع فيه قال John Bawker "يجب التذكر أن تمام صلة فيلون لنصوص الفلسطينيين أمر متنازع فيه بشدة" وقال : "إن جينزبرج أشار إلى العلاقة بين فيلون ونصوص فلسطين" وقد شكك Bawker فى ذلك فقال : "لكن كثيراً منها مشكوك فيه"(٣) وقال G.F. Moore "أنه لا يوجد طريق للتحقق من علاقة هلاكة الإسكندرية المبكرة للتعاليم الفلسطينية المعاصرة" وقال : "على الجملة كما يبدو من المحتمل أن علماء الإسكندرية أيام فيلون لم يشعروا أنفسهم مقيدين بسلطة زملائهم الفلسطينيين" و "يجب أن نقبل نتيجة المجهود الموحد لعلماء عدة اكتشفوا عدم وجود دليل على أن الحالة كانت مختلفة فى Rome أو

---

(١) ملحوظة رقم ١ ص ٣٠ The Targum .

(٢) Encyclopedia Britanica ، جـ ١٧، ص ٧٣٧.

(٣) The targum ، ص ٣٠.

Ephesus أو أن اليهود المتكلمى اليونانية كانوا مقيدين بنصوص الرباتيين لأجيال قادمة"(١) .

فإن تفسير الربانيين اليهود لم يبعد تفسير غيرهم للتوارة فلم يكونوا قادرين على فرض رأيهم على كل اليهود فى كل العالم، ومن الواضح أن تفسيرات أخرى لليهودية استمرت فقد ذكر E.R. Goodenough أن عدداً من اليهود عاش خارج فلك اليهود الربانيين، الفريسيين كلية، ليس فقط فى الشتات ولكن أيضاً فى فلسطين نفسها"(٢) وعلى ذلك يرى بريهيه أن "التقريبات فى التفاصيل التى تلاحظ بين التفسير الفيلونى والتفسير الربانى لا يمكن أن تدل بحال على تأثير من هذا على ذاك"(٣) .

مثل هذه المشابهة تفسير كل من فيلون والربانيين للفضاء فلقب الفضاء فسره كلاهما على أنه يشير "إلى هذا الذى يشمل العالم، لكن لا يشمله العالم" كل من فيلون والربانيين غالباً ما يتكلمون عن هاتين الصفتين لله الرحمة والعدالةكما لو كانا كائنين مستقلين تعينان عن عمد مع الله بالنسبة لما يجب أن يفعله" الاعتقاد بوجود الروح من قبل شارك فيه الربانيون مع مؤلفى الأبوكريفا وفيلون، مع ذلك اليهودية الربانية لم تتبع فيلون أبداً فىآثار أفلاطون بالنسبة لاعتبار الجسم أصل الدنس والخطيئة"(٤) .

سبب الاضطراب إذن هو أن يهودية الإسكندرية كانت محتملة داخل اليهودية الربانية الفريسية نفسها والعكس بالعكس، وليس معنى ذلك أن التشابه

---

(١) المرجع السابق.

(٢) Jewish Symbols in the Greco Roman Period. by light light (The Targum (المقدم ص ٣٠ .

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٥٤.

(٤) ص ٢١٥ ، Jewish Theology .

فى بعض الآراء بين الربانيين وفيلون يدل على تأثر فيلون فى تفسيره المجازى بالربانيين وذلك لاختلاف الهدف بينهما فى استعمال المجاز والاختلاف فى طريق العرض والشرح لنصوص الكتاب المقدس، فتفسير الربانيين لنصوص الكتاب المقدس كانت حرفية متتبعا الفقرات كلمة كلمة[١] والشرح المجازى إن وجد لم يكن هو الهدف، فالهدف هو كما ذكر ساندمل لحذف الاضطراب أو نفيه عن نصوص التوراة التى تحدث ارتباكاً للأجيال القادمة، وليس معنى ذلك أن فيلون لا يرى صحة المحافظة على حرفية الشريعة لكنه "يذكر فقط فى هذا السبيل قواعد دينية حية معمولا بها دائماً فى الطائفة اليهودية مثل السبت أو تقديم القرابين فى المعبد" أما بعض الشرائع فيرى فيلون أنه من الحمق تفسيرها حرفيا بينما لا يمكن أن يكون لها معنى إلا التفسير المجازى"[٢] .

فالهدف من استعمال فيلون لطريقة المجاز كانت مختلفة تماماً عنها عند الربانيين. جاء فى دائرة المعارف الكاثوليكية أن "طريقة تفسير فيلون تظهر كشئ جديد وأصلى بين التفسيرات عن القانون للربانيين الفلسطينيين، فهو يهمل ما هو الأسس العامة لكل تفسيرات هذا النوع" مثلاً "تفسير الأسماء العبرية الأصلية - أعطاها فيلون أحياناً تفسيراً يونانيا" القوانين الخاصة للإشارات التى تشير إلى أن موسى أراد منا أن ننظر فيما وراء المعنى الحرفى، النصوص الشفهية أضيفت إلى نصوص العهد القديم، ومرة ثانية فى بد . ة "حياة موسى" من الواضح أن هذه النصوص من أصل إسكندرى،

---

(١) انظر على سبيل المثال Zohar I ٧٨ a - ٧٨ B فى تفسير تكوين ١٢ : ٢ ص ٢٦٤.

(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٥٤.

وفرض العبادة فى بيت المقدس Jerusalem - لا يزال يوجد ميزتان بارزتان، القول أن القانون اليهودى مماثل ومطابق للطبيعة..."(١) .

الهدف عند يهود فلسطين المدافعين عن الدين هو ترك عبودية الهلينية المثيرة للحنق والتى فرضت بالقوة من سوريا فى ثورة المكابيين. وأما إهتمام يهود الإسكندرية كان بمشكلة مختلفة تماماً وهو خلق نزعة من الاحترام والتفضيل لدى الكفرة تجاه اليهودية والقانون حتى لو لم يكسبوا من يهتدى، ولذلك فالنصوص الهلينية دفاعية تبريرية موسعة محاولة وضع قدم أفضل إلى الأمام(٢) .

وكان فيلون كما قال Moston "أعظم عقل هلينى قدم"(٣) وبجانب فيلون تتمثل يهودية الإسكندرية فى حكمة سليمان ٤ مكابيين Letter of Aristeas أجزاء من الذى يدعى Sibylline Oracles .

ومن يهود فلسطين الذين عرفوا الطريقة المجازية مثل فيلون طائفة الإسينيون Essense ، وقد دل فيلون ويوسفاس ومؤلف آخر وثنى هو Pline القديم(٤) وهذه الطائفة لم تعش إلا فى فلسطين، ومذهبهم "يتميز بصفات وخصائص عديدة وأساسية جداً لليهودية الحرفية"، وذكر فيلون "أنهم يرون فى الأخلاق - موضوع دراستهم الأساسية - الاستفادة من الشريعة اليهودية باعتبارها مصدراً لها، فهى التى تعلم أو تبين أيام السبت مع الرموز والأمثال التى تشملها. "فمركز فلسفتهم وقلبها هو تربية أخلاقية تقوم على شرح أو

(١) جزء ١٢ The Catholic Encyclopedia .
(٢) ص ٤٤٥ Jud & Chri Beginning .
(٣) Moston Scott Enslinse Christian Beg. p. 87.
(٤) ص ٣٠ ، The Targum .

تفسير مجازى للشريعة"(١) . وقد أشار فيلون نفسه إلى طائفة "الترابيتيين" Therapeate الذين تركوا وثائق عديدة من النوع المجازى"(٢) .

ومن يهود الإسكندرية نذكر حكمة سليمان Wisdom of Soloman وهو عمل إسكندرى فى القرن الأول قبل الميلاد وهو يشمل آثاراً لطريقة المجاز لدى فيلون. يتضح ذلك من أعمال فيلون نفسه الذى أسس على نص أسلافه فى حكمة سليمان(٣) . إلا أن الفرق بين فيلون وحكمة سليمان أن النص فى حكمة سليمان ينقصه الوحدة ولم ينتشر كاتجاه لوحى شخصى فطريقة فيلون المجازية تختلف عن طريقة أسلافه اليونانيين(٤) .

رأينا فيما سبق أن الطريقة المجازية كانت معروفة قبل عصر فيلون، إلا أن الهدف من التفسير المجازى عند فيلون كان مختلفاً، فالهدف عند فيلون لم يكن محدداً بإزالة الإضطراب الذى يوجد فى عبارات النصوص المقدسة، ولكن التفسير المجازى عند فيلون كان مجازياً منهجياً مذهبياً وراءه أهداف عدة، نذكر من هذه الأهداف ما يلى :-

١- أراد فيلون البعد عن حرفية التوراة لما فيها من معان ظاهرة محتقرة يراها غير جديرة بظهورها عن الله "فلم يجد بداً من أن يؤولها تلك التأويلات المجازية التى تتفق مع أفكاره وأن يضع على لسانها كل ما يدين بصحته من نظريات"(٥) ولذلك نراه يهاجم التفسير المغرض والأسطورى لا

---

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٨٣.
(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها.
(٣) The Catholic Encyclopadia جـ ١٢ .
(٤) كما سأبين فيما بعد فقد اختلف العلماء هل فيلون يتأثر بحكمة سليمان أم بالفلسفة الأغريقية.
(٥) الفلسفة الأغريقية، د/ محمد غلاب، جـ ٢، ص ٢٧٨.

مجرد التفسير الحرفى العادى البسيط، هذا التفسير الذى كان ينتفع به هو نفسه ولم يكن يملك إلا أن يثنى عليه ويستخدمه فى مهاجمة التأويل الأسطورى[١] .

فقد استعمل فيلون المجاز لله فى الوقت الذى يقدم النص التوراتى الله بطريقة غير لائقة أو بمعنى غير محتمل. هنا يبدل فيلون النص بإرادته على سبيل المثال أيمكن لآدم أن يختفى من الله ؟ ولا يتردد أن يقول صراحة أن بعض روايات التوراة ليست فيها إلا معنى مجازى لورود النص بما لا يفهم معناه، مثلا "كيف لنا أن نفهم معان لحيات تتكلم"، "فالعنصر الأسطورى فيما يختص بالحية هو الذى نتخلص منه بالتأويل المجازى"[٢] وهذا يناسب سخرية فيلون من زعم الأغريق بخصوص اللغة الأصلية للحيوانات[٣] .

٢- استعمل فيلون المجاز لشرح التجسيم فى الكتاب المقدس[٤] . وإن كان اريستوبولس Aristobolos (النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد) سبق فيلون فى هذا الهدف فقد كان أريستوبولس من أوائل المدافعين عن اليهودية ضد الذين اتهموها بالتجسيم[٥] والتشبيه[٦] ، فقد فسر أريستوبولس "يد الله" على أنها "قدرته" و "وقوف الله" تشير إلى وجود ثبات العالم الذى خلقه" وبالمثل "نزول الله على سيناء" يجب ألا يفهم محلياً لأن الله كلى الوجود[٧] Omnipresent وهكذا.

---

(١) انظر بريهيه ص ٩٦، الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندرى.
(٢) المرجع السابق، ص ٩٧.
(٣) انظر جـ ٥ ، ص ٩٤، Legend of the Jews .
(٤) Encyclopedia Britanica .
(٥) موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، ص ٥٢، د/ الحفنى.
(٦) بريهية الآراء الفلسفية والدينية، ص ٧٦.
(٧) ص ٢٠٣-٢٠٤، Philo & TheContemplative Life .

كان هذا أيضاً "هم كل ترجمات التوراة منذ القرن الثانى ق.م. سواء الترجمة اليونانية أو الترجمة الأرمنية The Targum تجنب التجسيم الغليظ"(١) .

أما الموضوع أو الهدف الأساسى عند فيلون من استعمال المجاز هو كشف المعنى الخفى للنص الموسوى للوصول إلى اكتشاف التاريخ أو القصة الداخلية للروح أو للنفس(٢) وهو ما غاب عن أريستوبولوس تماماً، فقد استعمل أريستوبولس بعض الطرق الفيلونية دون أن يدرك مداها وأهميتها(٣) .

٣- أراد فيلون كذلك أن يظهر عن طريق المجاز، وبادعاء أن النص له معنى آخر تماماً غير الذى قيل بالفعل، أن ما كان قديماً يمكن أن يصبح متزامناً "فالمجاز كان استعمالاً إشارياً تجاه الكتب المقدسة القديمة"(٤) وبذلك يجعل فيلون الشريعة اليهودية شريعة عامة لا تختص بمكان دون مكان أو زمان دون زمان، مما أدى به إلى عدم الاهتمام بمستقبل الشعب اليهودى بصفة خاصة أمام الاهتمام بمستقبل الشريعة نفسها. وكتاب فيلون "Le Moise" كما ذكر بريهيه "عمل من أعمال الدفاع والتقريظ وجهه فيلون للوثنيين ليبين لهم علو المشرع اليهودى وتشريفه على كل المشرعين والتشريعات الأخرى" ويقول بريهيه "ومن ثم نجده يلح فى هذا الكتاب على مستقبل الشريعة والعظمة الكبرى لهذه الشريعة، أنها ظلت ثابتة دون تبديل خلال ما أصاب الشعب اليهودى من ظروف ورغم المجاعات والحروب والبغى والظلم..."(٥) .

---

(١) انظر : The Targum .
(٢) كما سيتضح من فلسفة فيلون المبنية على قصة إبراهيم عليه السلام فيما بعد.
(٣) الآراء الفلسفية والدينية بريهيه، ص ٢٥.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٥.
(٥) المرجع السابق، ص ٢٥.

ويستدل فيلون على عمومية الشريعة برأيه هو نفسه "إنه لا يوجد مدينة لا تعظم الآن السبت، وصوم عيد استهلال القمر، كذلك الهدف من الترجمة اليونانية للشريعة اليهودية كان عند فيلون "لرغبة اليونان فى معرفة هذه الشريعة، التى سمعوا عن عجائبها الكثير"(١) .

والتمسك بعمومية الشريعة اليهودية جعلت فيلون يهجر وجهة النظر القومية للشعب اليهودى فقد رأى أن نجاح الشريعة السياسى بأن تكون قانوناً أزلياً خالداً للعالم يعرض على الناس جميعاً لا يمكن أن يرتبط بشعب صغير كاليهود، وكذلك فالدعوة إلى أن تكون الشريعة اليهودية قانوناً عاماً دفعت فيلون إلى "أن يخفف من كل ما كان يمكن أن يكون جارحاً جداً لمن عدا اليهود"(٢) .

ويؤيد هذا رأى فيلون فى المتهودين والمرتدين عن اليهودية فهو يرى معاملة الذين اعتنقوا اليهودية كيهود حقيقيين، "كان فيلون حراً من ضيق الأفق القومى فهو يخاطب الإنسان كإنسان، يهودياً كان أم غير يهودى" الذى يأخذ الطريق الصحيح يصبح إسرائيلياً كما فسر فيلون الاسم العبرى "الرجل الذى رأى الله"(٣) . وقال أيضاً "أن كل من قبل عقيدة اسرائيل استحق أن يسمى ابن إبراهيم"(٤) .

وهذا يفسر أيضاً إهمال فيلون الحديث عن المسيح المنتظر، فإنه تبعاً لنظرة فيلون إلى القانون اليهودى، فالقانون اليهودى عند فيلون مطابق

---

(١) الآراء الدينية والفلسفية، بريهيه، ص ٢٦.
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٢٦.
(٣) Religiones of Israel from Maccabees to our lord ضمن A new commentary O.T. and A pocripha ، ص ٢٦، Edwyn Bevan .
(٤) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٣٧.

للطبيعى، فإن أعمال الأنبياء وقوانين موسى أمثلة موافقة للطبيعة .. يعطى للدين اليهودى تعارضاً عالمياً مع التنبوءات اليهودية للمسيح المنتظر القومية الضيقة، فلا يوجد نصوص قومية (خاصة) لطرد الكفرة من اليهودية أو اعتناق اليهودية[١] . وهذا ما يخالف ماجاء فى سفر التكوين من تميز اليهود عن غيرهم والمقصود باليهود هم أولاد إسحاق ويعقوب.

وهو فى ذلك يرد ما جاء به عاموس "فحكم الإله يهوه حكم عام يخص عامة البشر والأمم ولا يخص إسرائيل فقط".

٤- كذلك استعمل فيلون المجاز لجعل شخصيات العهد القديم أمثلة عامة للبشر وقدم أصنافاً للناس ممثلة فى الآباء فمن الناس من يحصل على الكمال بالتعليم ومثاله إبراهيم عليه السلام، ومنهم من يحصل عليها عن طريق المكاشفة والوجدان ومثاله إسحاق[٢] .

٥- مجاز فيلون يهدف أيضاً إلى جعل الكتاب المقدس يحتوى على الدعوة إلى تطهير النفس الممثلة بالآباء فإنوش وأخنوخ ونوح هم مراحل تطهير النفس، فالروح فى طريق تطهيرها تمر بثلاث مراحل الأمل وهو مجاز إنوش، التوبة وهى مجاز لأخنوخ والهدوء وهو مجاز لنوح[٣] عليهم السلام.

٦- تحويل دين الكتاب المقدس إلى دين فلسفى هلينى[٤] وأن مرجع الفلسفة هو الكتاب المقدس.

---

(١) جـ ١٢ The Catholic Encyclopedia ، Jewish Theology ص ٤٥٢.
(٢) ص ٩٠ ، Theology of the O.T. .
(٣) David Winston ص ٢١٥ ، Philo and the contemplative life .
(٤) ص ٩٠ ، Theology of the O.T. .

قد سبق أريستوبولس فيلون فى زعم أن الفلسفة اليونانية مستمدة أصولها من اليهودية، فقد كان أريستوبولس من أوائل الذين ردوا الفلسفة اليونانية إلى أصول يهودية، فزعم أن أجزاء من سفر التكوين قد ترجمت إلى اليونانية قبل ظهور الترجمة الكاملة المعروفة بالسبعينية، وأن فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو قد اطلعوا عليها، فكانت أساسهم الذى بنوا عليه فلسفاتهم فى أصل الكون"(١) .

٧- عن طريق التأويل الأسطورى المنهجى دافع فيلون بشدة عن الموسوية ضد الاتهام بأنها كتاب أساطير (٢) .

وعلى ذلك فاليهودية عند فيلون تمثل تحولاً كاملاً مختلفاً عن اليهودية عند الريانيين(٣) ، عند فيلون حول عقيدة أو دين الكتاب المقدس إلى دين فلسفى هلينى عن طريق استعمال المجاز فى شرح الكتاب المقدس(٤) ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن ترجمة التوراة كانت "تعبيراً عن المعنى وليست ترجمة حرفية نصية، هذه الترجمة أخضعها اليهود فى كل جيل لحالته الخاصة وحالة العصر الذى وجد فيه، فالنص كان فى الماضى إيجاداً للحياة لأنه كان الإعلان النفسى لله، فهو الطريق المخصوص الذى أعلن اللـه به عن نفسه وكان به معروفاً، وهذا النص الذى أعلن فى الماضى كان أساساً لجيل بعد جيل ليكتشف معناه ! ولذلك كانت طرق اكتشاف المعنى من النص مختلفة جداً كان أولها التفسير المجازى لفيلون"(٥) .

---

(١) موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ص ٥٢، د/ عبد المنعم الحفنى.

(٢) انظر Philo & Thecmtemplative life ، ص ٢٠٣، بريهيه، ص ٩٦.

(٣) Hellenistic Judaism ص ٢٧٩.

(٤) The wisdom of Gad ، ص ٩٠. Theology of the O.T.

(٥) ص ٩ ، The Targum .

الفصل الثالث

فكر فيلون المستمد من قصة إبراهيم عليه السلام

إن فكر فيلون الفلسفى مؤسس على نظرته للكتاب المقدس واقتناعه أن العهد القديم يعلن تجربة كل الناس "متضمنة كل الأفراد فنحن أيضاً عندنا إحساس ومشاعر واجتياز المراهقة" فهو يرى فى رحلات إبراهيم – عليه السلام – وتأمله فى النجوم إلى أن وصل إلى معرفة الله تجربة يمكن لأى فرد أن يعملها، فقال : "خبرة وتجربة إبراهام هى تجربتك وتجربتى" عبر عن ذلك بصورة واضحة جداً كما صورها ساندمل فقال Sandmel "فى كلامه عن هجرة إبراهيم من أور Ur قال : "الرحلة التى قام بها بعض الناس من زمن طويل ليس لها معنى تماماً إلا إذا كان فى إمكاننا أن نقوم بها أيضاً".

فالمعنى المجازى للكتاب المقدس بالفعل هو الرحلة الروحية لكل إنسان، والرحلة عند فيلون بدأت من عالم الحس، فهو يرى أننا نعيش داخل عالم الفكر والإدراك هذا العالم الذى ندركه بأحاسيسنا، والهدف من رحلتنا وسفرنا أن نتحرك وراء هذا العالم إلى عالم أفضل عالم الفكر".

الفكرة عند فيلون :

يرى فيلون أن "الفكرة" يمكن استنتاجها من إدراك العقل كما يمكن للواحد أن ينتقل من فكرة إلى إدراك وفهم، ومثل للأولى بحالة كلب يمكن أن يعرف العظم بعينه، وعقله الحيوانى يمكن أن ينبهه إلى أن يمشى إلى العظم، ومع ذلك فالكلب لا يمكن التحدث عن الطعام فى معناه العام، لأن الكلب ينقصه العقل الأعلى"، من ناحية أخرى يرى أن خبرات وتجارب الإنسان يكون فى عالم الفهم وبهذه الخبرات يستعلم الإنسان عن العدالة وكيف تكون،

وذلك فى هذا المثال : فالإنسان "ربما يتهم ويسجن بعدد من انتهاكات القانون ويحكم عليه فى المحكمة بجزاءات مختلفة سواء كانت غرامة أو حبس" قال فيلون "إن هذه الخبرات والتجارب كلها فيعالم الفهم ومن هذه الخبرات يعلم الإنسان كيف تكون العدالة" وهذه تتحرك من فرد شاهد أو مثال للعامة. سؤال عقلى : إذن عقله الأعلى ينتقل من الفهم إلى الفكرة، ففكرة العدالة استمدها من فهمه عن الجزاءات لما اقترفه من انتهاكات للقانون.

الفكرة إذن صورة ذهنية أو تصور عقلى يكمن وراء الخبرة المادية فالأحاسيس يمكن أن تتقابل وترسل إلى العقل، لأنها تعمل مع الذى كان. فالفكرة عند فيلون شئ عال أو سام شئ مثالى.

وعن الأخرى قال فيها فيلون إنه يمكن للواحد أن يعكس الطريقة، ذلك أن الواحد يمكن أن ينتقل من فكرة إلى إدراك وفهم، وضرب لذلك مثلاً بصناعة طاولة قال : "إذا صنعت طاولة فقد صنعتها من الخشب بيدى وعينى، مع ذلك أبدأ بفكرة عن الطاولة ثم تنتقل الفكرة لتكون طاولة مادية"(١) .

افتراض فيلون هو أن كل شئ مادى شئ بالضرورة، أى شئ غير مادى يكون شيئاً جيداً، والأحاسيس والانفعالات مستقرة فى الجزء المادى للإنسان، ويرى أن المشاعر لا يثق فيها لأننا غالباً ما تكون رؤيتنا غير صحيحة أو نسمع خطأ، ويقول إن الانفعالات تقودنا لأعمال حمقاء يمكن أن تدمرنا" إذن بداهة البدن عنده شئ قبيح وبالمقابل فإن الجانب غير المادى فى الإنسان وهو الروح أو النفس شئ حسن" والكفاح دائم بين الجسد والروح".

ويستمر فيلون فى مثال الطاولة ليبين كيف أن المادة شئ سيئ فاسد وأن الفكرة أو الشئ الغير مادى هو الذى لا يعتريه الفساد، وذلك بمقارنة الطاولة المادية بالطاولة الفكرة فقال : "مثال الطاولة هذا ليس مادياً أو جسمياً، الطاولة

---

(١) Judaism & Christian beginning ؛ ص ٢٨٦.

التى صنعتها طاولة مادية، وهذه الطاولة المادية يمكن أن تتعرض للكسر فتصير قطعاً أو يمكن أن تحترق لو شب حريق بالبيت. فالطاولة المادية تخضع للهلاك، أو التسوس أو التلف أما الطاولة المثال أو الفكرة التى فى العقل لا تخضع للتلف، طاولة هى إدراكى لا يمكن إتلافها لأن كل شئ فى العالم إدراكى لا يمكن إتلافه، الفكرة أو الإدراك للطاولة غير قابلة للتلف لأنها فى عالم لم يدخله ما يفسده ...".

وهذا يمثل رأى فيلون فى المادة فالمادة دائماً شر عنده (وما سقوط آدم إلا نتيجة اتحاد الروحانى بالمادى). من هنا كان الأساس فىالهدف من رحلة الإنسان عند فيلون.

هدف رحلة الإنسان :

إن هدف رحلة الإنسان عند فيلون "هو عالم الفكر لأنه متى وصل إلى هذا العالم تاركاً عالمه المحسوس وراءه يعيش فى عالم خالص من الأفكار النقية الصافية" ويرى فيلون أن كيفية الوصول إلى الهدف، أى إلى عالم الفكر، عالم النقاء والصفاء مستمدة من الكتاب المقدس "فالكتاب المقدس يخبرنا كيف نصل إلى الهدف"(١) .

وطريق الرحلة إلى عالم الفكر كما يقول فيلون يكون "باتباع فهم صحيح" وقد فسر قصتى خلق الإنسان فى سفر التكوين الأول والثانى على أساس فهمنا لطبيعتنا فهما صحيحاً" ففى سفر التكوين الأول خلق الله الإنسان" هذا الإنسان هو "فكرة" ليس كائناً مادياً، والإنسان فى سفر التكوين الثانى الذى خلقه الله من طين الأرض، ونفث الروح فيه يكون كائناً مادياً مثلى ومثلك، طين الأرض الصلصال للجانب المادى للإنسان والجسمانى، الروح التى نفثت

---

(١) لكل الفقرات التى بين أقواس Judaism & Christian Beginning ، ص ٢٨٦-٢٨٨، ص ٧٩.

فيه تمثل الجانب الغير مادى"(١) . فإذا فهم الإنسان طبيعته وهو فى الأصل فكرة كانت رحلته إلى عالم الفكر. وهنا يحاول فيلون تبرير فكرته عنرحلة الإنسان.

فيلون هنا وإن اتفق مع الربانيين على أن كاتب سفرى التكوين واحد إلا أنهما اختلفا فى التفسير الخاص بخلق الإنسان فى السفرين كل بما يتمشى مع طريقته وهدفه من التفسير، فقد اهتم الربانيون بتفسير التناقض الموجود فى سفرى التكوين ١ : ٢٧، ٢ : ٧ وما بعدها، وحيث أن الفقرة الأولى تعبير غير عادى نوعاً ما זָכָר וּנְקֵבָה "ذكراً وأنثى" كان من الطبيعى لهم تماماً أن يأخذوها على أنها تشير إلى "مركب الجنس خنثوى". أما فيلون فقد حل هذا التفسير التأويلى بطريقة فلسفية فالحكاية الأولى عن الخلق تتكلم عن فكرة الإنسان الروحانى أو المعنوى Incorporeal من هنا لم يكن ذكر ولا أنثى بينما الحكاية الثانية تتعامل مع الخلق المادى للإنسان التى لها شكل محدد، رجل أو امرأة(٢) . وأكد فيلون أن الرجل المثالى الكامل خلق فى اليوم السادس والمادى فى السابع. يرى جينزبرج هنا "أن هذا لم يتوافق مع رأيه العام فى الخلق، فهو يرى أن الأول خلق فى حالة عدم الوقت "Timless" وقال: "ويبدو أنه حاول التوافق مع هاجادا فى نظامه ولكنه لم ينجح؛ فقد وجد فى هاجادا Haggada بخصوص آدم أن آدم امتد وبسط على كل العالم، وصدى مذهب فيلون فىالرجل المثالى صورة العالم كله"(٣) .

إن تفسير فيلون للإنسان فى السفر الأول يعلن عن مذهبه فى وجود الفكرة أولاً ثم تجسيد الفكرة كما هو واضح من مثال الطاولة السابق ذكره،

---

(١) ص ٨٨ ، Legends of the Jews ، ملحوظة ٤١ جـ ٥.
(٢) جـ ٥، ص ٨٨ ملحوظة ٤١ ، Legends of the Jews .
(٣) المرجع السابق، جـ ٥، ص ٧٩، ملحوظة ٢٢.

كما أنه من ناحية أخرى يفسر الإنسان الذى هو صورة الله فى السفر نفسه على "أنه عقل إنسانى يقود النفس"[١] إلا أن خلق الإنسان المادى فى اليوم السابع لا يتوافق مع ما جاء فى نفس السفر من أن الله قدس اليوم السابع لأنه استراح من جميع العمل الذى عمل أى أنه لم يكن فى هذا اليوم خلق. جاء فى سفر التكوين "وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً"[٢] كذلك يناقض ما ذهب إليه فيلون بالنسبة للرقم ٧ وقدسيته[٣] . فكيف يخلق الله المادة المدنسة فى رأى فيلون فى اليوم المقدس.

طريق الرحلة :

يرى فيلون أن هدوء العقل أو الهدوء الداخلى هو الطريق الذى يكون فيه الإنسان جاهزاً ليتحرك أكثر إلى الرحلة وهذا الهدوء يحصل بتحرك الإنسان من الأمل الذى يؤدى إلى التوبة على ما يسميه فيلون الطريق العالى الملكى، والتقدم على الطريق الملكى يحصل عن طريق الموهبة الفطرية التى يهبها الله لانسان خاص مثل هذه الموهبة توجد فى ثلاث صفات فى ثلاث قدرات عقلية بشرية هى كما يلى :-

أولا : المقدرة على التعلم ومثل لها بابراهيم عليه السلام فى الكتاب المقدس.

ثانياً : المكاشفة الغيبية مثل لها بإسحاق.

ثالثاً : الممارسة الفعلية للفضيلة مثل لها بيعقوب.

---

(١) الآراء الفلسفية والدينية لفيلون، بريهيه، ص ١٦٩.

(٢) سفر التكوين، ٢ : ٢-٣.

(٣) كما سأبين فى قصة موسى عليه السلام فى "مجاز فيلون".

من ناحية يرى فيلون فيهم آباء التاريخ الذين حققوا الكمال كل منهم فيه صفة واحدة من هذه الصفات الثلاثة[١] ، فهم يختلفون فيما بينهم فى هذه الصفات يمثل إبراهيم الفضيلة المستمدة من التعليم، وإسحاق يمثل الفضيلة من هبة الطبيعة، وحقق يعقوب الفضيلة بالممارسة، لكن كل منهم يتصف بالأشكال الثلاثة للفضيلة، وينفرد فقط بالفضيلة الغالبة فى حالته الخاصة، فكل من الرموز الثلاثة للفضيلة لا يجوز أن ينفرد بفضيلة واحدة دون الأثنتين الأخريين"[٢] . فكل منهم مظهر للثلاثة.

ومن ناحية أخرى يرى فيلون أنه ربما نحن أيضاً وهبنا المقدرة على التعليم، لنملك المكاشفة الغيبية أو البصيرة أو الممارسة فيكون فينا اعتماداً على موهبتنا الطبيعية صفات إبراهيم وإسحاق ويعقوب". من هنا يربط فيلون فكرته عن رحلة الإنسان بقصة إبراهيم عليه السلالم..

والطريق العالى الملكى أوله إبراهيم عليه السلام، وليس أخنوخ فإن أخنوخ مجاز عند فيلون هو "الأمل الذى يقود إلى التوبة"[٣] . والأمل عند فيلون يرجع إلى صفة الإنسان المميزة التى تميزه عن الحيوان وهو عودة الإنسان بعد خسران آدم للفضيلة "الجنة" وهذا الأمل بدأ مع إنوش حفيد آدم الذى، تكلمت عنه الترجمة السبعينية كواحد "أمل فيه كواحد يدعى بإسم الرب" فإنوش فى العبرية تعنى إنسان "رجل" من هنا كان الأمل هو الصفة المميزة للإنسان"[٤] . وليس نوحاً لأنه مجاز "الهدوء والدعه" والهدوء الداخلى لم يكن المرحلة العظمى أو الأخيرة فى تقدم الإنسان ولكنه فقط يكون جاهزاً ليتحرك أكثر للرحلة، فالكتاب المقدس تكلم عن نوح كـ "بار تقى فى جبله"

---

(١) ص ٢٨٧ ، Judaism & Christian Beginning .

(٢) ص ١٣٥ - ١٣٦ ، By light light Goodenough .

(٣) سفر التكوين، ٥ : ٢١-٢٤.

(٤) Judaism and Scristian beginning ، ص ٢٨٧.

وهذا يعنى بالقياس إلى وقته، كان نوح تقياً ولكن مثل إنوش وإخنوخ كان أقل من الآباء الثلاثة العظام إبراهيم وإسحاق ويعقوب الرجال التامى التقوى(١) .

أما كيف وصل إبراهيم – علية السلام – إلى عالم الفكر فأساس الطريق هو هجرة النجوم وهناك مسائل أخرى إضافية فى حياة إبراهيم عليه السلام ساعدت على تقدمه وتعلمه، نذكرها فيما يلى لما لها من الأهمية فى إلقاء الضوء على بعض جوانب فلسفة فيلون ثم نعقبها بالحديث عن موسى عليه السلام كما صوره مجاز فيلون لنجمع على قدر استطاعتنا فكرة عن فلسفة فيلون.

رحلة إبراهيم عليه السلام الطريق إلى عالم الفكر :

يرى فيلون أن هجرة إبراهيم – عليه السلام – للنظر فى النجوم كانت الوسيلة لعدم اعتماده على الحواسّ، فالحواس طريقة خطأ فى التعلم والمعرفة كذلك.

هجرة الحواس :

يقول فيلون "ما الذى تعلمه إبراهيم ويمكننا نحن أن نتعلمه لقد هاجر من الخطأ الأساسى التنجيم" وأرجع فيلون نظره للنجوم إلى عادات نشأ عليها فقال: "ولد فى أور Ur لقد نشأ على عادات تجعل عيناه فى خط واحد أو اتجاه واحد إلى السماء ليرى النجوم"، ويرى فيلون أن الخطأ فى النظر إلى النجوم يرجع أولاً إلى "اعتماده على أحد الحواس وهو النظر" ولما كان فيلون ينكر المعرفة الحسية ويرى أنها "لا يوثق فيها" كان طريق النظر فى النجوم – أو التنجيم كما يسميه فيلون – خطأ، وثانياً التنجيم ينسب للنجوم التحكم فى المستقبل"،

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٥.

وقال إنه لذلك أسند له خلق أشياء، مشيراً إلى ما جاء فى سفر التكوين ١ : ١٤-١٩، وهذه من صفات الخالق، ثم قال إن التنجيم كان بالفعل إلحاداً وكفراً[١] .

هنا يرى فيلون أن إبراهيم بنظره فى النجوم كان كافراً لأنه عمل بالتنجيم، وهذا لا يتفق مع ما وصف به إبراهيم من أنه وهب من الله موهبة فطرية، وكذلك مع رؤية فيلون لعلم التنجيم ففيلون "يرى فى علم التنجيم الدرجة الأولى من درجات الحكمة، فقد لقن إلى موسى فى طفولته، ومن ملكه ملك حكمة، فالمنجم لا يخلو من بذور أو أصول الحكمة، فالتنجيم عند فيلون يدرس أقوى العلوم المتعلقة بالكائنات المحسة، وبواسطة النجوم تنفذ الفلسفة إلى النفس الإنسانية فعن طريق مشاهدة النجوم وحركتها المتناسقة – تنفذ الفلسفة إلى النفس الإنسانية، وقد تكون الفلسفة أحياناً عند فيلون هى علم الفلك وهو العلم الذى يبحث جوهر السماء وحركتها[٢] .

العقل الذى هو فوق العقل الأدنى عند فيلون "يمكن أن يصل لله عبر المحسوسات التى تحكم العالم؛ شروق الشمس من المشرق وغروبها من المغرب باستمرار، تعاقب الفصول بانتظام، وهى معرفة القوة المميزة لله الذى يرشد ويحكم العالم وهى أدوناى عند اليهود الربانيين، فالعقل الذى هو فوق الأدنى يفهم الله كحاكم"[٣] وعلى ذلك يمكننا القول أن خطأ إبراهيم لم يكن فى النظر فى النجوم ولكن كان للإعتماد على الحواس (النظر) طريقاً للوصول إلى عالم الفكر.

---

(١) Judaism & Christian beginning ، ص ٢٨٧.
(٢) الآراء الفلسفية والدينية لفيلون الاسكندرى، ص ٢٢٤.
(٣) Judaism & Christian beginning ، ص ٢٩٠.

تأمل النفس :

وكانت المرحلة الثانية فى تعلم إبراهيم بعد أن هجر النجوم أى هجر استعمال الحواس للوصول إلى المعرفة الحقيقية هى تحوله إلى تأمل النفس الذى اكتشف به أن بداخله عقلاً وبالقياس يجب أن يكون هناك عقلاً إلهياً

لوجوس وذلك فى رحلته إلى حاران. اعتمد فيلون على معنى كلمة حاران فى العبرية ومعناها المجازى كما يراه، فقال : "جاء إبراهيم إلى حاران"(١) . والكلمة بالعبرية تعنى فتحة holes-orifices وقال : "إن مثل ذلك وجد فى الإنسان وحاران مجازاً تعنى تأمل النفس تحول للداخل، هذا التحول الداخلى، اتصف به إبراهام، لأنه كان طريقاً صحيحاً، متميزاً عن الطريق الخطأ لجعل العينين فى اتجاه السماء" وعن طريق تأمل النفس "اكتشف إبراهام أن بداخله عقلاً Logos ، وعن طريق التفكير المنطقى وبالقياس استنتج أنه يجب أن يكونَ هناك Logos إلهى فى العالم" لقد وصل إبراهيم إلى معرفة عقل الله Logos بالعقل الموهوب، فالعقل الموهوب فقط "هو الذى يحرر نفسه من الحواس ويرتفع إلى اللوجوس أو عقل الله"(٢) .

عن طريق العقل الموهوب وحده عرف إبراهيم – عليه السلام – نفسه هذه المعرفة التى تميز فينا جزئين : الروح (العقل) غير المرئية والجزء المرئى وهو الجسد، وتحمله على تأمل المعقول الغير قابل للتقسيم(٣) . وبذلك كان العالم عند فيلون أدنى من الكائن المعقول الذى يدبره كما أن الروح فينا تدبر الجسد، فنحن لا نعرف الله فى ذاته بل باعتباره سيداً ومنظماً للعالم" وعلى ذلك فقد تجاوز إبراهيم – عليه السلام – الكفر وذلك لأن الكفر "فى

---

(١) تكوين ١١ : ٣١.

(٢) Judaism and Christ. Beginning ، ص ٢٨٧.

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، بريهيه، ص ٢٢٦.

التنجيم هو الوقوف عند النظر فى النجوم دون إدراك ما وراء ذلك من الجوهر المعقول". والذى ما توصل إبراهيم عليه السلام إليه إلا بتأمل النفس.

ويمثل ذلك رأى فيلون فى الله من هذه الناحية فـ "الله هو عقل الكون أو روحه إنه يملأ الكون أو العالم كله وينفذ إلى كل أجزائه، إنه يحتوى العناصر ويهيمن عليها دون أن يحتويه شئ والله هو الحكيم الوحيد أو المنفرد زعيم أكبر مدينة ألا وهى الكون، المدبر الربان القائد، الحاكم القاضى للعالم كله"(١)

لم يذكر فيلون فيما وقع تحت يدى من مراجع سبب تحول إبراهيم من النظر إلى النجوم إلى النظر فى النفس هل هو التغير فى النجوم وعدم الثبات أم العقل الموهوب أو الهداية من الله كل ما جاء بشأن ذلك ما ذكره بريهيه من أن الشك الذى كان من إبراهيم - عليه السلام - ولم يذكر تفصيلاً لذلك، وقال أن هذا الشك "ليس إلا طريقة تمهيدية محكمة أرفع شأناً وهى معرفة الإنسان نفسه" وهذه الصلة فى التحول من الحواس إلى العقل غير واضحة. وما ذكره Winston من تفسير فيلون المجازى للفصل ١٢ من سفر التكوين ١ - ٣ ما يدل على تعليمات إلهيه تلقاها إبراهيم عليه السلام من الله للبعد عن الحواس.

جاء فى سفر التكوين "وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض"(٢) .

قصد فيلون بهذه الفقرات "تطهير نفس الإنسان، كنقطة بدء للخلاص الكامل هجرته من ثلاث مناطق الجسم والإحساس والكلام، الأرض رمز

(١) المرجع السابق، ص ١١٠.
(٢) سفر التكوين، ١٢ : ١-٣.

للجسم، عشيرتك ترمز للحواس، بيت أبيك ترمز للكلام" فالهجرة هنا هجرة الجسم والحواس والكلام. ولا يقصد فيلون هنا هجرة البدن فالكلمات "اذهب من هؤلاء" ليست مساوية لـ "حرر نفسك من المادة" "حيث أن مثل هذا الأمر يكون وصفاً للموت". فقال : "إن هذا الأمر لا يعنى التخلص من الجسم لأن بالتخلص منه يكون الموت ولكن ما يساوى هذا الأمر بدلاً من ذلك هو "اجعل نفسك غريباً عنهم فى تنظيمك العقلى لا تتعلق بواحد منهم وقف فوقهم جميعاً، فهم عبيدك لا تعاملهم أبداً كسادة، أنت ملك مرن نفسك على الحكم ولا تكن محكوماً واعرف نفسك من خلال حياتك" وقال Winston إن هذا قد علمه موسى فى عدة مناسبات فى قوله : "انتبه لنفسك"(١) .

وعلى ذلك فتخلى إبراهيم عليه السلام عن الحواس كطريق للمعرفة كان بتعليمات إلهية.

وعن طريق دراسة نفسه "كعالم صغير" مثل إبراهيم - عليه السلام - حب الفضيلة فى بحثه الحقيقى عن الله وبوصوله إلى فهم أكثر نقاءا للألوهية(٢) وصل إبراهيم إلى اتحاد الفضيلة بطبيعته وباتحاد الفضيلة بطبيعته أعطاه الله حماية إلهية(٣) .

تعليق :

نحن لا ننكر أن إبراهيم عليه السلام وصل إلى معرفة وجود الله تعالى بالنظر والفكر والتأمل ولكن ما ننكره هو ما ذكره فيلون من النظر إلى النفس لإدراك العقل بداخله وباستعمال القياس والمنطق عرف أن العالم له عقل

---

(١) يشير Winston إلى الخروج ٢٤ : ١٢ ولم أجد فيه مثل هذه الكلمات المذكورة.

(٢) ص ٢١٥ ، Philo and the contemplative life .

(٣) ص ١٣٩ ، By light light. Goodenough .

Logos كما أنه هو نفسه له عقل، وهذا العقل ليس هو الله ولكنه كائن أدنى مرتبة من الله الكائن الأسمى كما سأوضح فيما بعد وهذا يجعل إبراهيم - عليه السلام - ليس من القوة لإدراك الله فعند فيلون "الذين ليسوا من القوة لإدراك الإله يقفون عند حد معرفة لوجوسه "عقله"(١) . نستطيع القول هنا أن ماوصل إليه إبراهيم - عليه السلام - هو وجود الله، أى أن الله موجود وهو ما يتمشى مع رأى فيلون عن الله فقد أكد فيلون أننا لا نستطيع أن نعلم عن الله إلا أنه يكون وهذا ما نعلمه فقط عن الله، لا يمكننا أبداً أن نفهم كونه العميق أو نعلم ماذا يكون، وقال إن الله عبر فى كلمات تكلم بها إلى موسى "إذا سحبت يدى سوف ترى ظهرى - هذا تأثير قوة الله وحكمته - لكن وجهى - الأصل الأساسى لله لا تراه"(٢) .

ولنا مع هذه القصة وقفة :

فالجدير بالذكر أن قصة إبراهيم - عليه السلام - والنظر فى النجوم التى ذكرها فيلون لم تذكر فى سفر التكوين أو توراة موسى - عليه السلام - التى بين أيدينا، ولكن جاء فى الميدراش العظيم Midrash Hagadol ما يشير إلى ذلك مع الفرق الذى يسمح بظهور فلسفة فيلون وفكره، فقد جاء فى الميدراش أن إبراهيم "... رأى القمر الذى ينير ضوءه ظلام الليل من طرف العالم إلى الطرف الآخر ولاحظ الحاشية من النجوم قال : "هذا هو الله، وعبده خلال الليل وفى الصباح عندما شاهد بزوغ الشمس الذى انطفأ أمامها ضوء القمر واختفت قوته، قال : "إن ضوء القمر يجب أن يكون مستمداً من نور الشمس وأن العالم وجد من أشعة الشمس فقط ولذلك عبد الشمس طوال اليوم، وفى المساء غربت الشمس واختفت قوتها وأفقها، وظهر القمر مرة ثانية مع

---

(١) بريهيه، ص ١٨٨.

(٢) Jewish Theology ، ص ٧٢.

النجوم والكواكب، حينئذ أعلن : "بالتأكيد أن كل هؤلاء لهم سيد وإلـه"[١] لقد توصل إبراهيم بنفسه إلى معرفة الله الواحد المقدس"[٢] .

وجاء أيضاً فى كتاب The Book of Jublees عن نظر إبراهيم – عليه السلام – فى النجوم "جلس إبراهام أثناء الليل عند طلوع القمر الجديد للشهر السابع ليلاحظ النجوم من السماء حتى الصباح لكى يرى ماذا يكون حال المطر على مدار العام وكان بمفرده عندما جلس للملاحظة، حينئذ جاءت الكلمة فى قلبه وقال : "كل علامات النجوم وعلامات القمر وعلامات الشمس فى يد الله لماذا أبحث عنها"[٣] .

وهذا يدل على أن فيلون أخذ من غير نصوص التوراة وقد أشار فيلون نفسه إلى ذلك بقوله : "... لأن دائماً أمزج الذى أخبر به مع ما أقرأ"[٤] إلا إذا أخذنا ما ذكره Goodenough فيما يشير إلى ذلك بعين الاعتبار فقد ذكر جودانف Goodenough تفسير فيلون لهجرة إبراهيم من أرض الكلدانيين على أنه هجرة من التنجيم والمنجمين قال :"إن هجرة إبراهيم من بيته من أرض الكلدانيين بدعوة من الله أخذت لدى فيلون على أنها هجرة من الرأى الخطأ عن صفة الله أو هجرة للتعرف على الحقيقة ؟ يقول فيلون "إن الكلدانيين كانوا أناساً منهمكين فى التنجيم ..إبراهام هاجر من هذا إلى اكتشاف أن فوق العالم يوجد خالق وحاكم وأن قانون الطبيعة ليس ممتلكات موروثة للعالم المادى ولكنه عمل الله"[٥] .

---

(١) اقتبسها Acohen من Midrash Hagadol فى كتابه Every man's Talmud جـ ٢.

(٢) انظر ١٤ : Number R.C. .

(٣) ١٢ : ١٦-١٧ ضمن كتاب Apocripha & Psead الجزء الثانى ص ٣١.

(٤) ٤ : ١ Mos. أقتبسها Tarry Seland فى بحثه Tentative essay ، وانظر Goodenough ص ١٨٢.

(٥) ص ١٣٧ ، By light light. Goodenough .

اعتمد فيلون هنا على سفر التكوين ١٥ : ٧ إلاّ أن سفر التكوين يفيد أن الله هو الذى أخرج إبراهيم عليه السلام من أرض الكلدانيين إلى الأرض التى يجعلها ميراثاً له "وقال له أنا الرب الذى أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها" وذكر النجوم الذى جاء فى الفقرة الخامسة ليس له صلة إلى النظر فى النجوم من قبل المنجمين، كما أن دانيال ٤ : ٧ يفيد أن الكلدانيين غير المنجمين فقد جاء فيه " فصدر منى أمر بإحضار جميع حكماء بابل .. حينئذ حضر المجوس والسحرة والكلدانيون والمنجمون" فالمنجمون هنا معطوف على الكلدانيين والعطف يقتضى المغايرة.

إن ما ذكره الربانيون يعكس الحقيقة التى جاء بها القرآن الكريم بخصوص هذه النقطة.

قال تعالى : "فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برئ مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين"(١) .

كذلك ربط فيلون بين معرفة إبراهيم لنفسه ولعقل الله وبين تغيير اسمه من إبرام إلى إبراهام الذى جاء فى التوراة، فقد أول فيلون تغيير اسم إبرام إلى ابراهام على أنه رمز للانتقال من علم النجوم إلى معرفة نفسه ومعرفة الله. "لذلك تغير اسمه ليعنى أنه أصبح "Sophia" (٢) حكيما" إلا أن هذا لا يتفق مع سبب تغيير اسم إبرام إلى إبراهام الذى جاء فى سفر التكوين، فقد جاء فى

(١) سورة الأنعام، آية : ٧٧.

(٢) By light light, Goodenough .

سفر التكوين "فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهام لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً"(١) وإبراهام فى العبرية تعنى أب أمه אַבְרָהָם وهو المناسب للفقرة المذكورة فى سفر التكوين.

أما الأشياء الإضافية التى ساعدت فى تقدم إبراهيم نذكر منها ما يلى :-

١- فى مقدمة هذه الأشياء التى فسرها فيلون عن طريق المجاز نذكر على سبيل المثال ماذكره فيلون فى تفسيره لقصة حرب إبراهيم لملوك سدوم الخمسة الذين تمردوا ضد الملوك الأربعة الشرقيين وأسروا لوطاً، فهذه القصة عند فيلون تبين كيف تجاوب إبراهيم مع الحواس والانفعالات، يقول فيلون : "مثلنا جميعاً واجه إبراهيم مسألة عما إذا كانت الأحاسيس والانفعالات ستحكم عقله أو عقله سيحكم حواسه وانفعالاته" المعركة لم تكن خمسة ضد أربعة بل كانت معركة واحد ضد تسعة، والواحد عند فيلون هو العقل أما التسعة هم الحواس الخمسة والانفعالات الأربعة، هنا عقل إبراهيم - عليه السلام - الأعلى انتصر على الحواس والانفعالات، فقد جمع عقله حواسه وانفعالاته ولم يدمرهم(٢) .

هذه التسعة تشير إلى المعانى الخمسة فى التراث اليونانى، النظر، السمع، الشم، التذوق، اللمس، والمشاعر الأربعة.

هذا الانتصار للعقل على الحواس والإنفعالات يشير عند فيلون إلى اتصاف إبراهيم بصفة من الصفات أو بفضيلة من الفضائل الأربعة التى يتصف بها إبراهيم - عليه السلام - وهى صفة أو فضيلة الشجاعة، فإبراهيم

---

(١) الاصحاح ١٧ : ٥-٧.

(٢) انظر : Judaism and Christian beginning ، ص ٢٩٠.

عند فيلون يتصف بفضائل أربع هم العدل، والشجاعة، وضبط النفس، والحكمة(١) . وهذه هى الفضائل الأربعة التى قال بها فلاسفة اليونان.

٢- ومن الخبرات التى ساعدت إبراهيم فى تقدمه مشتقة من قصة سارة وهاجر المذكورة فى سفر التكوين ١٦ وملخصها أن سارة كانت لا تلد فاقترحت على إبراهيم أن يتزوج بهاجر جاريتها المصرية حتى يكون له ولد ووريث ووافق إبراهام فلما حملت هاجر استخفت بسارة، وعندما اعترضت سارة سمح إبراهام لسارة أن تعامل هاجر كما تحب وتختار، ولما عاملت سارة هاجر بقسوة هربت هاجر إلى الصحراء وهناك وجدها ملك الرب وأمرها بالعودة والخضوع لسارة ولكن فيما بعد ولدت هاجر إسماعيل، وولدت سارة إسحاق فطلبت سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وإسماعيل فقبح الكلام فى عينى إبراهيم بسبب ابنه إسماعيل لكن الله ظهر له ليؤيد طلب سارة(٢) .

وتفسيرها المجازى عند فيلون الذى أظهر فيه أنها خبره لتقدم إبراهام، قال فيلون "كانت هاجر مصرية المنشأ ولكنها عبرية السلوك والتصرف، مصر تعنى الجسد، والسلوك العبرى يعنى مسألة العقل، هاجر هنا توجد على الحدود بين عالم الحواس وعالم الفكر"، وهى بذلك فى مجاز فيلون "دراسات تعميمية" المساوى لما نسميه "تعليم الفن المتحرر" وعندما تزوج إبراهيم بهاجر شرع على مثل هذه الدراسة" فزواجه من هاجر هو الدراسة العامة(٣) . وهذه الدراسة عند فيلون ضرورية للحصول على الكمال "فالتعليم الجيد عند فيلون يطلب مقدما قبل الحصول على الكمال".

---

(١) انظر : ص ١٤٣ By light light Goodenough .

(٢) سفر التكوين، ٢١ : ٩-٢١.

(٣) الدراسات العامة عند الرواقيين كانت دليلاً على قرب حدوث الفلسفة واحتوت على قواعد اللغة، علم الهندسة، علم الفلك، علم البيان والموسيقى، وفروع أخرى للعلم.

عد فيلون سارة فيلسوفة، ربما لأنها دفعت إبراهيم للزواج من هاجر، أى الدراسات العامة التى تسبق الفلسفة، إنجابه من سارة بعد هاجر قال فيلون "قبل التقدم يمكن للعقل أن يتزاوج مع سارة لكن يجب أن يتزاوج أولاً مع هاجر فزواجه مع هاجر أنتج ميلاد إسماعيل، وإسماعيل فى مجاز فيلون يعنى السوفسطائى (إسماعيل رامى يصيب قوسه الهدف ولكنه لا يصيب عينه "Bull's eyes" وإذا كان "الأول سوفسطائى يمكن أن يتحرك أو ينقله إلى ميلاد إسحاق عن طريق سارة" إسحاق كابن لسارة ارتياح نفسى أو دينى وسارة مجازاً مرادفة للفلسفة الحقه ومثال الفضيلة"[١] يعنى فيلون بالفلسفة الحقة اليهودية، ضيق صدر سارة من هاجر هو التدريب الضرورى الذى تتقى به الفلسفة من الدراسات العامة لتكون خاصة، والدراسات العامة هى هاجر مجازاً"[٢] .

كل من غيرة سارة وسلاسة إبراهيم المطاوع تبدو عند فيلون مسائل غير لائقة أو مناسبة، لذلك حذف فيلون عن طريق استعمال المجاز مثل هذه المسائل التى يراها غير لائقة. قرر فيلون فى رسالة بحثية هذه الكلمات : "... من هنا عندما نسمع على معاملة سارة لهاجر باضطهاد لا تعتبر ذلك سلوكاً عادياً لغيرة النساء، المسألة لم تكن عن النساء ولكن عن العقول، أحدها أشير إليه فى التعليم التمهيدى ولكن الأخرى هو جهاد الفضيلة"[٣] .

٣- مرة ثانية كما يقول ساندمل تكوين ١٨ أنتج مجازاً مثل نقطة هامة جداً وعالية فى تقدم إبراهيم - عليه السلام - ثم ذكر ما فسر به فيلون ضيف إبراهيم فقد جاء فى تكوين ١٨ أن الله ظهر لإبراهام "وهو جالس على

---

(١) Judaism and christian Beginning ، ص ٢٩٢.
(٢) Philo and the contemplative life ، ص ٢١٣ .
(٣) Sandmel ، ص ٢٩٣. Judaism & Christian beginning .

باب خيمته وقت الظهر رفع إبراهام عينيه ورأى ثلاثة رجال من الملائكة جرى ليرحب بهم بكرم الضيف طلب من سارة أن تخبز خبزاً وذهب بنفسه إلى قطيعه من أجل إحضار حيوان مناسب".

العبارات هنا مضطربة؛ فى وقت يشار إلى الرجال الثلاث بصيغة المفرد، لكن أيضاً بصيغة الجمع، وفى الفقرة الأولى تدعو للتساؤل عن علاقة الله والزوار الثلاثة، يعنى هل هم واحد ونفسه أم هم مختلفون، يقول ساندمل فى مجاز فيلون "الزوار الثلاثة على الترتيب هم القوة الخالقة، القوة الحاكمة واللوجوس" أما عن الواحد والثلاثة فيقول : "إن بعض ذوى العقول المحدودة من الرجال ميز الله بنتائج الخلق فقط، ومن لهم عقل أفضل ميز الله من حيث الحكمة، ومن لهم عمل مميز أى عقل أعلى فهمه فى اللوجوس، فالرؤية الثلاثية فى الحقيقة رؤية مفردة لها الوحدة التى تسمو وتفوق كل أشكال الوحدة الأخرى"(١) .

ودخول الثلاثة دار إبراهام عند فيلون دخول الله فى البيت الروحى الدينى فـ "إبراهام المجازى بيت روحى دينى وفى مثل هذا البيت الروحى الدينى يدخل الله"(٢) ، بفضل وصول إبراهيم إلى الفكرة الصحيحة عن الله أصبح فى وحدة كاملة مع الفضيلة بذلك أصبح مستعداً للنقطة التالية المترتبة على وحدته مع الفضيلة، وهى رؤية الله واستقباله كضيف داخل نفسه"(٣) . معنى اللوجوس هنا غير واضح ربما أراد به فيلون للكلمة أى كلمة الله. أى الوحى.

---

(١) Judaism and Christian beginning ، ص ٢٩٢.
(٢) انظر : ص ١٤٠-١٤١ ، Goodenough .
(٣) المرجع السابق، ص ١٤٠.

من ناحية يظهر هنا بوضوح محاولة فيلون التخلص من التجسد لله الذى جاء فى سفر التكوين بخصوص ضيف إبراهام[١] "الضيوف الثلاثة هم الإله محوطا أو يحف به اثنان من قواه فى هذا الظهور "أحس إبراهيم ثلاثة تصورات لموضوع واحد، وكان واحد منها باعتباره الكائن والاثنان الآخران كان لظلين انبعثا عن الأول ...".

ومن ناحية أخرى يحاول إزالة الاضطراب الموجود فى العبارة صيغة المفرد وصيغة الجمع للرجال الثلاث.

٤- المثل الأخير لتقدم إبراهيم - عليه السلام - لرحلته إلى عالم الفكر أوقع فيلون كما يقول ساندمل فى صورة جريئة بعض الشئ، فقد وصفه فيلون على أنه "سر دينى" يعجز العقل عن فهمه وليس مناسباً لكل واحد؛ وقد عرف بواسطة أرميا بصورة خفية مبهمة.

يقول ساندمل إن هذا المجاز المركب المعقد أو لنقل "السر الدينـى" ربما يمكن فهمه بمعرفة بعض الكلمات الاستهلالية، تلك الكلمات هى أنه لا يوجد إنسان يمكن أن يورث سعادته، على الأحرى فالله هو الذى يولد السعادة من فضيلة الإنسان، فالفضيلة هى التى توهب السعادة للإنسان، مجازا إبراهيم هو هذا الإنسان الذى تقدم وأصبح حكيماً، وحيث أنه لا يوجد إنسان يولد سعادته فإبراهيم ليس الأب للسعادة، وبالأحرى ليس إسحاق الأصح الله هو الأب للسعادة وسارة التى هى مجاز الفضيلة هى الأم، وعلى ذلك فالفضيلة سارة تخص عالم الفكر، الحرية، فهى إذن على صلة بعالم المحسوسات، سارة فى كلمات فيلون "عذراء"؛ كونها حفظت البكورة، سارة العذراء كما عبر عنها

---

(١) انظر : بريهيه، ص ١٨٩-١٩٠، الأراء الدينية والفلسفية لفيلون، وهذا الإله ليس هو الله نفسه ولكنه عقل الله "اللوجوس".

فيلـون حملـت بإسـحاق، فإسـحاق هـو السـعادة التـى وهبتهـا سـارة "الفضيلـة" لإبراهام. فـ "الميلاد العذرى لإسحاق مجازى وليس نصيا"(١) فإسحاق هو رمز السعادة المولودة من الفضيلة(٢) إذن الله هو الأب لإسحاق "السـعادة" بتزاوجـه مع سارة"الفضيلة ففيلون هنا يتكلم عن تزاوج صوفى بين الله والفضيلة لينجبـا السعادة(٣) فى الزواج السامى الجنس ينعكس فسارة الفضيلة جاءت إلى إبراهيم كمذكر وزرعت بداخله بذرها، وقدم إبراهيم نفسـه للفضيلـة فـى تفتـح أنثـوى للصوفيا التى جاءت له كمذكر(٤) "فإسحاق دخل رحم سـارة ليـس مـن إبراهـام ولكن هبة من الله"(٥) الحكمة فى الفكر اليهـودى هبـة مـن عنـد اللـه(٦) تعطـى الحياة والسعادة(٧) .

وحكمة إبراهيم عند فيلون تظهر فى تفسير فيلـون لحـزن إبراهيـم علـى موت سارة وإقامته الحداد عليها لمدة قصيرة. قال فيلون فى ذلك "أن سببه فقط أن الحداد المجاوز للحـد غـير مناسـب للحكيـم الـذى يجـب ألا يشـعر بالأسـف عندما يرد الله الأمانة التى ائتمنه عليها(٨) . ليـس هنـاك دليـل نـرى أن فيلـون استمد منه مدة حداد إبراهيم عليـه السـلام علـى سـارة فكـل مـا جـاء فـى سـفر التكوين بخصوص ذلك : "ودخل إبراهيم يندب سارة ويبكى عليها فلما قام مـن أمام جثمانها ..."(٩) .

---

(١) Judaism and Christian beginning ، ص ٢٩٣.
(٢) الأراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ٣٠١.
(٣) سوف تتضح هذه الفكرة أكثر عند الكلام عن اللوجوس وموسى عليه السلام.
(٤) ص ٢٠١ By light light/goodenough .
(٥) المرجع السابق، ص ٢٠٠.
(٦) حكمة سليمان، ٨ : ٢١.
(٧) أمثال، ٣ / ١٨.
(٨) ملحوظة رقم ٢٥٩، جـ ٥، ص ٢٥٥، Legends of the Jews .
(٩) سفر التكوين ٢٣ : ٢-٣.

إن فكرة زوجة أم تحتفظ ببكارتها أو عذرتها كانت متعارفة لدى الأورفيين ففي الكتابات المتأخرة التي عرفناها بشهادة بركلوس Proclus كانت كوريه Kore عذراء غير مدنسة، هي التي ولو أنها لم تتحد بزوس، كانت السبب المحي للعالم، وكانت الآلهه في أدوار حياتها الثلاثة كسارة عذراء وأماً. ومن جهة أخرى فالحكمة لدى فيلون ابنة الإله : سارة الحكمة أو الفضيلة في رسالة عن الكروبين كانت لا أم لها أي لم تأت من المادة التي يسمونها أم الكائنات، ولكن من سبب هو أب الأشياء جميعاً(١) .

ينكر كنوكس Knox تأثر فيلون بالديانة في مصر القديمة ويرفض القول بأن الحكمة زوجة الله وأن اللوجوس ابنها يرجع إلى الثالوث الأسطوري السامي وقال : "إنه من الخطأ القريب أن نفرض أنه عندما نجد أن الحكمة هي زوج الله وأن اللوجوس هو ابنها أن لدينا إعادة لظهور ثالوث الأسطورة السامية الأب الأم أو الأبوة الإلهية للملوك المصريين"(٢) ويرجع ذلك إلى المجاز فقط عند فيلون...

إبراهيم ملكاً فيلسوفاً :

وبذلك فإبراهيم – عليه السلام – عند فيلون ملك فيلسوف، "فالملك الفيلسوف هو الحاكم الذي يستطيع أن يحرر عقله الأعلى من عوائق الحواس والهوى، مثل هذا العقل الأعلى يرتفع إلى عالم الفكر حيث يكافح القانون الكامل الأمثل، حال ما يتشرب العقل الأعلى القانون المثالي، يجعل الملك الفيلسوف بعودته لعالم الحواس يصدر خاصة قوانين مكتوبة تكون محاكاة أو مماثلة تحل محل القانون المثالي لكن متوافق ومتوائم معه، وهكذا فالقانون الذي حكم به الملك الفيلسوف – إبراهيم – حقاً قانوني .."(٣) .

---

(١) بريهيه، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) Judaism and christian Beginning ، ص ٧٢.

(٣) Judaism and Christian beginning ، ص ٢٩٣.

على ذلك فالحكيم والملك هو الذى يصل إلى عالم الفكر عن طريق التأمل والنظر ومحاربة الأحاسيس والانفعالات ويتشرب القانون المثالى فيكون هو قانون مثالى غير مكتوب، ثم ينقل القانون المثالى إلى عالم الحواس فى صورة قوانين مكتوبة.

وهذا يناقض عبارة أخرى لفيلون يقول فيها أن الحكمة هى التى قادت إبراهيم إلى المكان الأول هذا الكلام هو رمز الكلام الإلهى، فالحكمة هى قائدة النفس لادخالها هذا المكان(١) . فالحكمة هبة من الله غير مكتسبة بالنظر والتأمل.

فالآباء كرجال تاريخ عند فيلون عاشوا بقانون الطبيعة، كان الآباء قانونا طبيعياً تجسد فى هؤلاء الناس "أى تمثل بصورة حسية وهكذا حول فيلون قصة سفر التكوين الذى يشتمل على قصص الآباء إلى كتاب قانونى، فهو القانون غير المكتوب للطبيعة"(٢) .

والذى دفع فيلون إلى هذا التفسير هو جعل ميزة للقانون اليهودى فـ "اليهود اليونانيون أعطوا لتوراة موسى اسم Nomos "القانون" لكن واجه اليهود مشكلة المقارنة؛ مقارنة نظام القانون اليهودى مع أنظمة القوانين الوثنية، فقد كان حول القانون اليهودى القانون الهلينى المحلى والقانون الرومانى الذى يعلو الجميع حكماً، كل الأنظمة القانونيةيوجد نبذات تشابه أو مماثلة، مثل هذا الفرق بين السرقة والسطو، أو بين القتل العمد والقتل الخطأ" حتما المشابهة أو المطابقة يقودان إلى التساؤل إلى أى مدى يتميز القانون اليهودى، أو السؤال : إذا كان هناك ميزة ما هى القيمة الخاصة للقانون

---

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٦٣.

(٢) ص ٢٩٥، Judaism and Christian Beginning .

اليهودى ؟ هذا لا يتواءم مع سفر التكوين، فسفر التكوين قصة خالصة كيف تناسب داخل νομος Nomos القانون ؟ هذا ما جعل فيلون يجعل من قصة سفر التكوين قانوناً طبيعياً غير مكتوب يتمثل بصورة حسية فى الآباء(١) .

أما عن قصة الخلق التى تصدرت سفر التكوين، فقد ذكر فيلون سبباً لذكرها في القانون وذلك عند كلامه عن موسى كمثال للمشرع أى معطى القانون، وكان موسى هو الذى أعطى القانون(٢) فقال : "أن موسى تفوق على كل فاعلى القوانين فى بداية رواية القانون" موسى عند فيلون "شخصية عظيمة ممنوحة من الله للناس كان كلمات قانون فأصبح ملفوظاً – استطاع أن يحول شخصيته العظيمة الممنوحة للناس؛ لأنه عندما لا يكون فى استطاعته أن يحول طبيعته بالكامل داخل أرواحهم، يستطيع أن يعطيهم حياته لنسخها ولتقليدها. وصورة طبق الأصل لقانون مثالى داخله يعطيهم شظايا من القانون المثالى بداخله، لكى يعمل ذلك بدأ موسى كما قال فيلون قانونه برواية خلق العالم عندئذ يضع الآباء العظام νομοι εμψυχοι أمامهم ثم الأصول الرئيسة للوصايا العشر ثم قوانين التشريع الفعلى، ثم شرح مكانة مثال الفضائل (موسى) فى القانون والقوانين الإلهية ككل. بفعل كل ذلك فقد كان يعمل λογικος لفظ القانون داخله، لأن هذا القانون له تمثيل كامل أكثر فى عقيدة الخلق ولعلاقة الإنسان بالله وبالطبيعة، من أن يكون فى أى أمر فردى" قال Goodenough الأسفار الخمسة كلها عند فيلون منظمة هكذا، أما بالنسبة ليهود فلسطين فهى قانون الله المعطى لموسى ..."(٣) .

---

(١) ص ٢٩٥، Judaism and Christian Beginning .

(٢) على إيضاح سنذكره فيما بعد فى الكلام عن موسى عليه السلام.

(٣) ص ١٨٩ ، By light light .

وعند فيلون أن مقدرة إسحاق ويعقوب وصلت لنفس النتيجة الطريفة كما فسرت عند جمع مادة فيلون من الأجزاء المتبقية التى كتبها فيلون عن إسحاق ويعقوب. كما ذكر ساندمل وهى بالرغم من كثرتها لم تبلغ الحد الذى بلغته الكتابات عن إبراهام.

وبذلك وبواسطة الطريقة المجازية جعل فيلون كل من الآباء رمز الفضيلة خاصة؛ أو بعبارة أدق وسيلة لاكتساب الفضيلة، فالفضيلة المكتسبة بواسطة التعليم هى إبراهام وبواسطة الطبيعة هى إسحاق والفضيلةبواسطة المران والتجربة هى يعقوب. فالآباء الأوائل عند فيلون رموز للفضائل أكثر منهم رجالاً فضلاء، "ومع ذلك فإسحاق وحده هو الذى اتبع من ذاته وحدة الطبيعة بلا تعليم من أحد، أما إبراهام ويعقوب فلم يصلا للفضيلة إلا تدريجياً..."(١) كما رأينا فى رحلة إراهيم وتقدمه إلى عالم الفكر.

قانون الآباء وقانون موسى :

فصل فيلون بين قانون الآباء القانون الغير مكتوب الطبيعى وبين قانون موسى وجعلهما طريقين يوصلان إلى الشكل الأعلى للحياة فقال : "إذا تمنيت أنت أن تعيش الشكل الأعلى للحياة فأنت محتاج أن تعيش فى وفاق مع القانون الغير مكتوب للطبيعة يمكننا أن نحقق ذلك بواحد من طريقين". وذكر أن :

الطريق الأول منهما الهبة الفطرية للآباء فقال : "وطريق منهما أن تمتلك الهبة الفطرية التى لإبراهيم أو إسحاق أو يعقوب، إذا امتلكنا عقل سليم معصوم كما وهبوا، إذن يمكننا نحن أيضاً أن نهجر ur نجمع حواسنا

(١) الأراء الدينية والفلسفية، بريهيه، ص ٤٩-٥٠.

وانفعالاتنا المتوائمة مع هاجر، نجعل الله يدخلنا ونحصل على السعادة الروحية".

والطريق الآخر هو فى اتباع قانون موسى وذلك لمن لم يوهبوا العقل السليم، وقال أن هذا الطريق زودنا به الله بدلاً من الطريق الأول، قال فيلون "لكن افترض أن هباتنا أقل مما تمتع به الآباء ؟ الله برحمته زودنا بطريق آخر هذا الطريق هو أنه يجب علينا أن نتبع شرائع وقوانين موسى، لأن هذه القوانين هى ببساطة تسجيل لمافعله إبراهيم وإسحاق ويعقوب" وقال : "لو لاحظنا قوانين موسى نعيش مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب".

ويرى فيلون أن مع هباتنا الضئيلة فإن حياتنا مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب مصادفة فقط، إلا أنه يمكننا أن نعيش مثلهم بالقصد وذلك "أن نتحرك من القوانين الحرفية إلى مجاز القانون، فكما أن القصص تخضع للمجاز، القوانين أيضاً تخضع للمجاز". وساق فيلون بعض الأمثلة لأخذ القانون مجازاً، فقال إن حرمة الخنزير ليس لأنه سيئ ولكن "لنعلم انضباط النفس" كذلك قال عن الختان أن معناه مجازاً "تنقيح الجسم من الهوى" وكذلك "الباسوفر مجازاً مرور الروح من سيطرة الجسم".

* الطريق الأول هو القانون الطبيعى والطريق الثانى (وصايا موسى) هو القانون المكتوب فهو لذلك يخص : "داخل مجال العالم المشاهد المحسوس وهو أحسن محاك لقانون الطبيعة"[١] إذن فقانون الآباء مثالى فكرى أما قانون موسى محاك له فى عالم الحس المشاهد، فالآباء كان لديهم القدرة على الاقتراب لهذا القانون غير المكتوب ولذلك كانوا يهود حقيقيين مثل قانون

---

(١) لكل الفقرات السابقة ص ٩٥ وما بعدها. Judaism and Christian beginning .

سيناء حقاً كانوا مثالاً لليهود المفسرين للأسرار، ويمكن للواحد أن يكون يهودياً بطاعة مثال القانون"(٢) .

بذلك يرى فيلون أن قانون موسى عليه السلام صالح لكل زمان ومكان فيقول : ".. عندما تتغير المملكة فى أثينا Athena يتبعها قوانين ألغيت أو قوانين جديدة ظهرت، لكن وصايا موسى خالدة لا تتغير، مرة ثانية إذا تحرك الواحد من أثينا إلى سبارتا يتغير القانون لكن قانون موسى فى كل مكان هو نفسه" ووصل بذلك إلى أن "وصايا موسى أحسن نظام قانونى موجود للإنسان"(١) وهو الحقيقة نفسها فموسى "لا يحب الأشياء الشبيهه بالحق والمصنعة أو الخطابية إنه يسير وراء الحقيقة دون غيم يحجب شيئاً منها"، لأنه بالنسبة لعبد الله يناسب أن يرتبط المرء بالحقيقة نفسها تاركاً جانباً الأساطير الخيالية غير المؤكدة وإن كانت شبيهة بالحقيقة" وهذا هو قصد فيلون كما قال بريهيه من استعمال فيلون التأويل المجازى هو "جعل الشريعة اليهودية شريعة عامة لا تختص بمكان دون مكان أو زمان دون زمان"(٢) ولذلك أكد فيلون على أهمية الدراسات المنتظمة للتوراة فى السيناجوج ويقول أن موسى أمر بذلك(٣) وعلى ذلك فكل "من قبل عقيدة إسرائيل استحق أن يسمى ابن إبراهيم"(٤) .

---

(٢) Goodenough . By light light ، ص ٨
(١) لهذه الفقرة وما قبلها، بريهيه، ص ٩٩، الأفكار الدينية والفلسفية لفيلون.
(٢) أنظر ص ١١، The Targum .
(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها.
(٤) ص ٧٩، The Essense of Judaism .

الفصل الرابع

فكر فيلون المستمد من قصة موسى عليه السلام

بالرغم من أن قانون موسى هو المثال لقانون الآباء إلا أن موسى عليه السلام عند فيلون يختلف عن الآباء جميعاً فقد بدأ موسى من حيث انتهى إبراهيم عليه السلام، ويرجع ذلك عند فيلون إلى نشأة موسى. يقول فيلون إن موسى نشأ تنشئة ملكية ولم يكن مجرد طفل كالأطفال العاديين، تفوق موسى على كل المدرسين الذين احضروا من كل مكان لتعليمه، لقد أحضر فرعون معلمين من المناطق المجاورة ومن أقاليم مصر ومن اليونان ولكنه "بواسطة الهبة السامية لطبيعته تفوق على قوى هؤلاء المدرسين، لأنه توقع تعاليمهم وبدا استعمال الذاكرة أكثر من تعلم أشياء جديدة، كان اندهاش هؤلاء الذين يشاهدونه لدرجة أنهم تساءلوا "أيء عقل هذا الذى سكن جسمه"؟.

استمر فيلون فى تفسيره المجازى لقصة موسى عليه السلام ليضفى عليه من الصفات التى يتميز بها عن الآباء وعن الناس جميعاً. يصور لنا Goodenough ما كتبه فيلون عن موسى نقلاً عن كتاب فيلون عن موسى Devita Moses ، ولنبدأ رحلتنا مع قصة موسى عليه السلام كما ذكرها Goodenough بداية من مولده وتلقيه التعليم الملكى فى قصر فرعون.

نشأة موسى :

بعد أن فطم موسى رجع إلى القصر أكثر تنمية من الطفل العادى الذى فى مثل سنه لذلك تعلم ما يستحق لتربية وتنشئة ملكية، فلم يكن مثل الأطفال يسعد بالنقود، تعلم موسى على أيدى مدرسين مختلفين لكنه فاقهم جميعاً

واستمر بمفرده ونفسه تماماً يخترق ما كان غامضاً، ويقول فيلون أن ذلك يرجع إلى "الطبائع العظيمة التى تعمل عدة إسهامات حديثة للمعرفة".

كان موسى يتلقى تعليماً شاملاً، أعطى فيلون قائمة كاملة للدراسات التى تعلمها موسى من المصريين والكلدانيين واليونانيين والآشوريين كل أنواع المعرفة "فى كل هذه الدراسات لم يصبح عضواً لأى مدرسة منفردة، لكنه بحث فى كل مكان وبحث فقط للحقيقة، حيث إن عقله كان عاجزاً عن تسلم أى زيف".

لقد أضاف لهذا التعليم الشامل تمرين عقله ليحكم الجسم "ولذلك كان مميزاً فقد علم نفسه بنفسه فبداخله معلم يمرنه فكرياً وعملياً لأحسن طراز للحياة، يوازن الفكرة والعمل معاً ويوجهه إلى الحقيقة"(١) .

يقول بريهيه إن قصة تربية موسى قال بها Artapan من قبل، "نجد لدى Artapan أن موسى هو الذى نقل للكهنة المصريين هذه الرسائل السرية وأنه هو الذى أولها لهم" وقال بريهيه : "وما كنا لنجد تفسيراً لتفصيل قصة فيلون، لو لم تكن مسبوقة بقصة آرتابان Artapan "(٢) .

قدم فيلون موسى على أنه أعظم الآباء جميعاً، فقد تعدى فيلون مع موسى الشرح المجازى للآباء، وحاول التوفيق بين ما قاله عن موسى وبين الأفكار التى كانت سائدة فى عصره وعند الإغريق، وقدم موسى على أنه "مثال لملك أو إنسان إلهى ϴἶος ἄνθρωπος أكثر مما عمل مع الآباء الآخرين" وقال Goodenough أن فيلون قدم قوله عن موسى هذا فى كتابه The exposition لأنه قصد فيلون تقديم هذا الكتاب للكفزة، وقال فى سبب

(١) أنظر Goodenough by light light ، ص ١٨٢-١٨٣ .
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٩٥.

ذلك أن "الكفرة كانوا أكثر تقدماً فى فهم وجهة النظر اليهودية" إلا أنه رأى أنه من الأليق تقديم موسى على أنه فى القمة الذروة، أكثر من تقديمه كالمثال الأول لمعلم أسرار الدين"(١) .

لذلك قدم فيلون موسى بطريقة أخرى أو لنقل خطوة ثانية بعد تقديمه للكفرة، قدمه إلى هؤلاء الذين ينبغى ألا يجهلوا واحداً عظيماً بكل الطرق تاماً، سامياً قدمه على أنه "السر الدينى كله" وذلك فى كتابه De Vita Moses ، تبعاً لهذا الكتاب كما يقول Goodenough ، "قدم فيلون موسى على أنه المشرع العظيم أو معطى القانون، الذى جاء من أجداد مميزين كان منذ مولده طفلاً فى هيئة أرفع وأسمى من الناس العاديين"(٢) .

معرفة موسى بالعالم الروحى :

يقول فيلون كان موسى ممتازاً فقد كان على دراية كاملة بالعالم الروحى عند مولده، والإنجاز الأخير الذى حققه إبراهيم عليه السلام كان نقطة البدء مع موسى.

وقد استنتج فيلون معرفة موسى للعالم الروحى من بكاء موسى فى البحر عندما كان، كما يقول فيلون، "فى السفينة الصغيرة من العشب" يشير فيلون هنا إلى ماجاء فى سفر الخروج "فحبلت المرأة وولدت ابناً ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سفطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه بين الحلفاء على حافة النهر ... فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل ... فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته، ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبى يبكى"(٣) .

---

(١) Goodenough By light light، ص ١٨١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٨٢.
(٣) سفر الخروج، الإصحاح الثانى، ٢ : ٧.

فسر فيلون أن سبب بكاء موسى "شعوره بالغربة فى الجسم" فقد بكى موسى" لسجنه ولكل الآخرين الذين حبسوا داخل الجسد" وبذلك قابل فيلون بين نوح وموسى "إن نوحا ذهب خارج طريقه قاصداً بناء سفينة ark وهى عند فيلون جسد "فنوح زود نفسه بجسد، بعكس موسى عليه السلام الذى بكى لإحساسه بالغربة فى الجسد"(١) .

ومن هنا سوف نرى كيف أن فيلون صور موسى على أنه المخلص الذى خلص العقل من الجسد، أى خلص بنى إسرائيل (العقل) من مصر "الجسد"، ولذلك لم يصور فيلون موسى على أنه كافح للتخلص من الجسد والأحاسيس؛ لأنه هو نفسه طراز خاص للتجسد. قال فيلون "عندما أعار الله موسى للأشياء الأرضية، وسمح له أن يتحد معهم لم يمنحه فضيلة عادية للحاكم أو الملك التى بها يحكم إنفعالات الروح بالإكراه بل الأكثر عينه ليكون إلها ويكون العالم الجسمانى كله وقائده العقل خاضعين له وعبيده"(٢) .

موسى هنا يحكم الجسم والعقل معاً ومعنى ذلك أنه فوق العقل الذى فى الجسد "فموسى عند فيلون هو مثال الإنسان المثالى أى الإنسان الروحى الذى يجمع فيه فيلون كل سمات الكمال وخصائصه التى لا تنال بالجهد، كما فى الحالة الإنسانية الأرضية، ولكنها ترجع للطبيعة الخيرة السعيدة المركبة من الاستعمال الطبيعى للفضيلة والذاكرة"(٣) . أو هو روح عاقلة جسدها الله وأرسلها إلى الأرض.

---

(١) Goodenough By light light، ص ٢٠٠.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٠.
(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، بريهيه، ص ١٧٠.

صور فيلون موسى هنا على أنه المخلص الذى ألقى فى الخشبة بأمر الله، والخشبة التى ألقيت فى المياه هى شجرة الحياة[١] التى أحضرت الخلود"[٢] .

نجد صدى لقول فيلون هذا فى Zohar حيث أنه ورد فيه أن الرجل الذى تزوج من بنت اللاوى الذى جاء فى سفر الخروج" وذهب رجل من بيت لاوى وأخذ بنت لاوى فحبلت المرأه وولدت ابنا ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر هو عمران وبنت لاوى هى يوكابد وأن صوتاً سماوياً أمره أن يتزوجها، لأن عن طريق الطفل الذى يولد لهم اقترب وقت خلاص بنى إسرائيل"[٣] .

قد خالف فيلون ماجاء فى سفر الخروج حيث أن الواضح من النص السابق أن أم موسى هى التى وضعته فى السفط وألقته فى البحر ولم يذكر السفر أن هذا كان بأمر الله.

أن ما ذهب إليه فيلون من أن موسى كان روحاً عاقلة أسمى من العقل البشرى تسكن الجسد يمثل رأى فيلون فى الروح؛ فقد فرق فيلون بين ثلاث مواد مختلفة للروح على خلاف ما جاء فى التوراه (الكتاب المقدس لدى اليهود)، فالأسماء الثلاثة للروح المذكورة فى الكتاب المقدس نفس، روح، نسمة هى عند فيلون "الروح الحسية التى مكانها الجوف أو البطن Abdomen ، الروح الشجاعة أو العاطفية قائمة فى الصدر، والروح العاقلة ومكانها العقل وتحوى الطبيعة الإلهية الغير فانية، والأخيرة حفظت فى محيطه الجسدى كما

---

(١) جاء فى أمثال ٣ : ٨ أن الحكمة "هى شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط".
(٢) Goodenough by light light ن ص ٢٠٧.
(٣) The Zohar ، جـ ٣، ص ٣٤ .

لو كان فى سجن أو قبر، وهى فى اشتياق دائم للحرية وللاتحاد ثانياً مع الله..."(١) . وهذه الأخيرة هى موسى وهو ما يمثل الأرواح الثلاثة للنظام الأفلاطونى.

خبرات موسى فى مدين :

ولنبدأ مع فيلون رحلة موسى عليه السلام للمحاربة من أجل الأحاسيس، ففى مصر قبل خروجه إلى مدين، قتل موسى مصرياً كان يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته، هذا المصرى فى نظر فيلون "كان ابيقورياً فى مذهبها فى السعادة، فهو هجوم الحقيقة ضد الزيف"(٢) .

عندما ترك موسى مصر تركها لكى يذهب مؤقتاً لبئر الحكمة فى مدين للقوة ليبدأ المعركة من أجل الأحاسيس "وهناك حصل على تفويض فخبرات مدين لم تكن واحدة من المنح ولكنها واحدة من التفويض"(٣) .

سقى الخراف :

إن منع الرعاة بنات يثرون السبع من سقى خرافهم وسقى موسى لهن فسرت عند فيلون مجازاً بأن "يثرون راعوئيل هو العقل الذى حاول أحاسيسه السبعة أن يعطوا غذاءاً روحياً (الماء)، للمدركات الحسية - الخراف - ويرجعهم لخدمته ليؤدوا عملهم الطبيعى لكنهم منعوا من ذلك بكل الروح الشريرة، ومحاولة موسى سقى الراعى هو حماية الأحاسيس من الهجوم".

هذا كان أول تدريب وخبرة لموسى عليه السلام فى مدين "فالعقل الآن قادر لحكم الحياة الدنيا، فالعقل الذى استطاع أن يحكم قطيعه هو العقل الذى

---

(١) Jewish Theolagy ، ص ٢٩٤.
(٢) سفر الخروج، ٢ : ١١-١٣.
(٣) Goodenough by light light ، ص ٢٠٠.

استعمله الراعى وعاهل العقل الذى ذكر فى النصوص فى كلمات الرب راعى هو العقل الإلهى "The divine Logos" موسى هنـا ليس هـو العقـل الإلهـى لكنه "الوكيل" فعمله واحد من نشاطه فى الحماية موسى جـاء إلـى كفـاح العقـل وإخضاع العدو فهو العقل الحامى.

زواج موسى بصفورة :

رأينا كيف أن زواج إبراهيم عليه السلام كان زواجاً صوفياً فقد تزوج الحكمة أو الفضيلة وأنجب عن طريق الله السعادة (إسحاق)، وبالمثل "فزواج موسى من صفورة كان زواجاً صوفياً على أعلى مستوى" على قدر الفرق بين إبراهيم وموسى قدم فيلون صفورة "على أنها شئ مختلـف تمامـاً عـن أخواتهـا ذلك لأن أخواتها عند فيلون هم الأحاسيس، فكيف يتزوج موسى من الأحاسيس إن زواج موسى عليه السلام من صفورة هو زواجة من الحكمـة، فصفورة مجازاً عند فيلون هى "الحكمة".

لـم يكـن موسـى فـى هـذا الـزواج "مثـل إبراهيـم أو يعقــوب أو هــارون مضطـراً أن يختـار الحكمـة Sophia قبـل زواجهـا، لكنـه مثـل إسـحاق، كونـه أعطى الحكمة "Logos, Sophia" كزوجة لأن الحكمة Sophia هبة مناسبة لطبيعته "كونه علم نفسه"(١) ذلك أن الحكمة كانت رفيقه الطبيعى، والهبـة شـئ غير مكتسب بالجهد والطموح لقد كـان اللـه نفسـه هـو الـذى ضمهـم فـى هـذا الزواج فوجدها موسى حاملاً بالفعل من الله عندما تزوجها"(٢) أحد التفسيرات التى ذكرها Goodenough تصادف كما يقول "الحقيقة أن ἀρετή الفضيلـة كصوفيا "كالحكمة" تتصل بالله وأحدث ذلك ذرية" نتاج الله "ليس رجال"(٣) .

---

(١) Goodenough by light light ، ص ٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ٢٠١.

الناتج هنا هو العالم المعقول أو عالم العقول. "اللوجوس ككل، العالم المعقول عند فيلون هو مجموعة لوغوسات أى عقول وكل واحد من هذه اللوغوسات وحدة ينتج عنها عدد"(١) .

ترمز صفورة إلى الحكمة الأرضية التى خلقها الله، ذكر بريهيه قول فيلون أن "الله خلق حكمة أرضية مطابقة للحكمة السماوية" وهى "مماثلة أو مطابقة تماماً للوغوس المستقيم (هو موسى) وللفضيلة، وهذه الفضيلة هى الفضيلة النوعية التى تنشأ عنها الفضائل الفصلية، والفضيلة الأرضية هى احتذاء النموذج أو المثال الأول الذى ليس إلا اللوغوس (العقل) أو الحكمة الإلهية. يجب إذن أن يكون هناك عالم معقول من فضائل، عالم يكون نموذجاً للفضائل المحسوسة، عالم معنوى مثالى، نموذجى للعالم الأخلاقى الأرضى"(٢).

ولذلك يمكننا القول إن ذرية موسى وصفورة ليسوا رجالاً ولكن عقول.

وهكذا "كان موسى أعظم بكثير من الآباء الآخرين حتى إسحاق فبينما كلهم اضطروا لدعاء الله لهذا الإخصاب لزوجاتهم وجد موسى زوجته حاملاً بالفعل من الله بدون السؤال عن ذلك".

يقول فيلون أن وراء هذا سر عميق يجب ألا يخوض فيه أى أحد دون العلم به، قال "لنفهم ذلك يجب أن نستدعى شروق أو إشعاع التصوف خلال الحكمة Sophia بشكل أشعة الضوء فى هذا يظهر ليكون زواجين متعاقبين، فى الزواج الأول يجرد الصوفى نفسه من كل صفات الذكورة الإيجابية التى به، ويقدم نفسه فى تفتح أنثوى للحكمة Sophia ، الآن جاءت له الحكمة كمذكر male وزرعت بداخله بذرها، ففى الزواج العالى السامى الجنسى

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.
(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

ينعكس فهى "الحكمة" كمذكر لها علاقات معها كأنثى"(١) هذا ما كانَ فى زواج الآباء الصوفى قبل موسى ذلك لأنهم تعلموا من الحكمة، أما الحال مع موسى يختلف حيث أنه علم نفسه قابلها كمذكر يقابل أنثى، لكنه وجدها بالفعل حبلى من الله، لأن الله هو زوجها أو رفيقها الحقيقى، كيف إذن تزوجها موسى ؟!.

كيفية زواج موسى من صفورة :

يقول Goodenough "وهنا التخمين لمعنى "السر" لأن موسى وصل إلى مرحلة عالية من الوحدة السرية (الصوفية) مع الله إنه استطاع أن يعمل كإله مع صوفيا" وقال "إن اتحاده بالله كان كاملاً لدرجة أنه يمكن أن يأخذ مكان الله معها". وقال :"إن فيلون لم يقل هذا ولكن أشك بقوة أن هذا كان أمل التصوف اليهودى"(٢) .

وأرى ما قال به Goodenough يتفق مع ما ذهب إليه فيلون من القول بألوهية موسى، إلا أن ألوهية موسى عند فيلون لم تظهر إلا بعد صعود موسى الجبل بدعوة الله له وحده ووقوفه بجانب الله ودخوله فى الظلام حيث الله وبقاؤه بدون طعام مادى لمدة أربعين يوماً، ولم يكن موسى عند فيلون كذلك عندما تزوج بصفورة ولم يكن قد اتحد بالله بعد.

كما أن واحداً من تفسيرات فيلون كما ذكر Goodenough أن الله حذر موسى أن يبعد عن الأرض المقدسة ὅ αἰτιολογός Το πος وسبب ذلك أن الله حفظ معرفة هذا المكان للطبائع الإلهية"(٣) ، كذلك فى عبارة أخرى "أن الله خاطب موسى كصديق حيث أنه ناداه باسمه لم يستطع أن

---

(١) انظر حكمة سليمان حيث ان الحكمة هى هبة من عند الله (٨ : ٢١).

(٢) ص ٢٠١، Goodenough By light light.

(٣) ص ٢٠٢، Goodenough By light light.

يظهر الله لموسى كما هو لأن هذه الرؤية يمكن أخذها فقط بواسطة الأرواح الغير مادية" فموسى هنا وقت زواجه من صفورة لم يكن بعد روحاً غير مادية وليس إلهاً ولا متحداً بالله، فكيف أخذ مكان الله مع صفورة الحكمة.

لعل ما يؤيد ما استنتجه Goodenough أن فيلون وضع موسى فى مركز من يشارك الله فى الكون فقال : ".. لأنه كما أن الله يرى أن موسى يستحق أن يشارك فى الجزء الذى حفظه الله لنفسه عهد له كل الكون ملكية مناسبة لميراثه" أى أن موسى يرث الله، فالله كافأ موسى بأن أعطاه "ثروة كل الأرض والبحار والأنهار وكل شئ آخر، العناصر المياه والهواء والنار أو خليطاً منها" وكل واحد من العناصر أخضعه الله لموسى كسيد وبدل صفته المتأصلة لتصبح خاضعة لأوامره"[١] . إلا أن هذا المركز لموسى أيضاً عند فيلون لم يكن إلا بعد كلام موسى مع الله وليس وقت زواجه بصفورة.

يرى Goodenough تأثر فيلون بأسطورة ايزيس قال : "هناك يوجد واحد مماثل" لإيزوريس زوج إيزيس وهنا واحد مماثل لله رفيق الحكمة والاتصال الصوفى كمذكر مع الصوفيا كمؤنث تكون علامة جيدة للتأليه المطلق للواحد"[٢] .

أما عن أسطورة إيزيس فقد جاء فى نصوص الأهرام كما ذكرها حبيب سعيد "أن أوزيريس إله الخير قتله أخوه ست بإغراقه فى النيل ولكن أختيه ايزيس ونفتيس وجدا جسده وبكيا بكاءاً مراً وبينما كانت إيزيس تحتضن جثة

(١) By light light ، ص ١٨٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٢.

أخيها وزوجها فى الوقت عينه انتعش فترة من الزمن وعادت إليه الحياة وحبلت منه فولدت ولدها حورس سراً"(١) .

ونجد لهذه الفكرة التى قال بها فيلون أيضاً أصل فى الديانة المصرية القديمة فقد جاء عن الربه ماعت أنها "ترتبط بشكل لصيق بتحوت" "بحيث يمكن اعتبارها قرينته الأنثى التى كانت معه فى قارب رع عندما انبثق إله الشمس لأول مرة فى عمق المياه الأولى نو"(٢) .

وكان تحوت "يعتبر إلها خالقاً لنفسه منتجاً لنفسه وأنه كان الواحد الذى قام بعمل حسابات إنشاء السماوات والنجوم والأرض وأنه كان قلب رع وأنه كان رب القانون فى كل من حاليه المادية والمعنوية ..."(٣) .

ومعنى كلمة ماعت كما جاء فىكتاب ديانة مصر القديمة "الشئ الذى هو مستقيم" وقد استخدم المصريون "هذه الكلمة بمعناها المادى والمعنوى فهى تعنى العدل والصدق والحق والواقع والنقاء والاستقامة والأصالة والصلاح وعدم التردد.." "والربه ماعت كانت التجسيد المادى والمعنوى للقانون والنظام والحق ..."(٤) وتحوت هو هرمس الأغريق(٥) .

إلا أننى أرى أن تأثر فيلون بحكمة سليمان كان أكثر من تأثره بأسطورة إيزيس، فكاتب حكمة سليمان يشير إلى الحكمة على أنها عروسته أو قرينته ويتكلم عن العيش معها والتمتع بقرابتها(٦) . وإذا أخذنا فى الاعتبار كذلك ما

---

(١) أديان العالم، ص ٣٧، حبيب سعيد.
(٢) ديانة مصر القديمة، ص ٤٨٠.
(٣) آلهة المصريين، ص ٤٦٠.
(٤) آلهة المصريي، ص ٤٨٢.
(٥) المرجع السابق، ص ٤٧٤.
(٦) ٦ : ١٢ ، ٧ : ٩ ، ٨ : ٢-٣ ، ١٦ ، ١٧.

جاء فيحكمة سليمان أن صوفيا هى الحامل المباشر للوحى تعمل خلال أعمال العقل البشرى والوسيط الأعلى لكل القيم(١) . وما جاء فيه أيضاً(٢) "وهى منبع لكل من الأخلاق والنبوة، يمكننا القول أن إعطاء الله موسى الحكمة Sophia هو الوحى الإلهى والنبوة وتكون الحكمة هى "الوسيط الأعلى لكل القيم"(٣) . كذلك جاء فى أمثال (٨) الحكمة المجسمة وسيلة الرسالة الإلهية للإنسان. ربما كان هذا ما يحمله فيلون فى فكره إلا أنه لم يصرح به لأن موسى لم يكن قد أوحى إليه بعد.

موسى راعى يثرون :

أصبح موسى الآن راعياً لقطيع يثرون، القطيع يمثل أوامر وأفكار الراعى السئ هذه الأوامر والأفكار يجب أن تنظم بواسطة موسى هذا النظام يقود إلى العدالة، هذا الذى فعله موسى ليثرون مثل الـ ςολογ οϱθο'ς

يقارن فيلون بين علاقة موسى بيثرون وعلاقة يعقوب بلابان مع الفرق الكبير الذى يتوافق مع منزلة موسى عند فيلون "طراز من الطريق الذى يأتى به الراعى الجيد ويرعى قطيعنا" قال فيلون "إن المجاز هنا هو قوة إلهية ممتدة للخلاص وعناية إلهية يمرن الله بها هؤلاء الذين يأتون له"(٤) .

تدريب العليقة الموقدة :

أحداث العليقة الموقدة عند فيلون هى بداية نشاط موسى كحاكم، الشجرة نفسها تحتوى على ما يمكن أن يظهر كظل αγολ τον εστα θειοδ
μα

---

(١) ٩ : ١٧ ، ١٠.

(٢) ٧ : ١٧ - ٢١ ، ٢٧ : ٨ : ٧.

(٣) حكمة سليمان، ٩ : ١٧ ، ١٠.

(٤) Goodenough by light light ، ص ٢٩٤.

يرى فيلون فى هذه الصورة التى كلم الله فيها موسى من العليقة أن الذى حكم موسى هو εἰκὼν τοῦ ὄντος ملاك ببساطة التمثيل الإلهى ليحمل موسى مسئولية الاهتمام باليهود وإعطاءهم الحرية وقيادتهم خارج مصر والله هو المعين له فى كل ذلك"(١) .

جاء فى سفر الخروج عن هذه الحادثة أن الذى نادى موسى هو الله وأن الملك ظهر بلهيب نار : "فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة .. فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذ لا تحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى .. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله فقال الرب .. فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين" وهكذا بقية السفر يفيد أن الذى كان يكلم موسى هو الله وأنه هو الذى كان موجوداً وخاف موسى أن ينظر إليه، أما فيلون فيرى أن الذى ظهر لموسى هو الملك وبذلك فسر ما جاء فى التوراة من ظهور الله فقال : "إن الملك حتى باسمه يظهر أن له شخصية أكثر من قوة مجردة كالوغوس، ففيما روت التوراة من ضروب ظهور الله، لم يكن الله نفسه هو الذى ظهر ولكنه الملك الذى اتخذ شكلاً محسوساً". وقال : "حقاً إن الملائكة التى بطبيعتها لا ترى تتشبه غالباً بالأشكال الإنسانية مغيرة أشكالها تبعاً للحاجة" وقال : "إن الملك هو الشكل الأرفع جمالاً ولا يشبه أى شئ مرئى ويتالق بنور أبهى من النار وهو الذى ظهر لموسى فى العليقة المتقدة المتوهجة"(٢) .

إن ما ذكره فيلون من أن الملك هو الذى يجسد أمام البشر وليس الله يناقض ما جاء عنه فى موضع آخر من أن الله يظهر فى صورة ملك وهذه

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٥.
(٢) الأراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٨٢.

درجة أعلى للتجسيم تكون لهؤلاء أصحاب الطبيعة البطيئة العاجزة عن فهمه دون جسم، وقال لذلك لا يدعو للدهشة" أن يتشبه الله بالملائكة ليساعد البشر حين الحاجة" الملك إذن صورة الله ولكنه فى رأى الذين يفرض الله عليهم هذه الصورة هو الله نفسه ... والسبب فى الدونية الإلهية هى دونية الروح الإنسانية التى ما كانت تستطيع تقبل غزارة نعم الله وآلائه لو لم تتصل به بوسطاء بينها وبينه، والتىٰ هى عاجزة عن الصعود مباشرة لمعرفة الله" هنا التناقض أيضاً، فالملك ليس هو الله المجسد فالمَلك نفسه صورة الله، فالملك هنا "كاللوغوس كائن أدنى من الله ولكن الروح تراه الله نفسه حينما تكون عاجزة أيضاً عن أن تصل لعلم الله الحق وتناله"[١] .

عصا موسى :

أول تدريب لموسى فى البرية هو العصا التى تحولت إلى حية "عندما ألقى موسى عليه السلام العصا أصبحت حية" الحية فى تفسير فيلون المجازى هى "اللذة"[٢] عندما تحولت العصا إلىٰ حية جرى منها موسى بغريزته الأولى لكن الله دعاه مرة ثانية ليتلقى أول فرع من فروع المعرفة كرجل كامل، فالرجل الكامل يجب ألا يجرى من اللذة كما يجرى غير الكامل بل يجب أن يمسكها من الذيل مرة ثانيةويحولها إلى فرع من فروع المعرفة أو الدراسة[٣].

يشير فيلون إلى ما جاء فى سفر الخروج ".. فقال له الرب ما هذه فى يدك، فقال عصا فقال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٢) فى جنة عدن الحية فى مجاز فيلون هى الرغبة أو اللذة التى أقحمت نفسها عندما يصبح العقل (آدم)، والاحساس (حواء) يميلان إلى اللذة إرضاء للجسم، Judaism & Christian beginning ، ص ٢٨٧.

(٣) Goodenough by light light ، ص ١٨٥.

-- فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده".

وكانت هذه معجزة أعطاها الله لموسى تأييداً له وعلامة على أنه كما جاء فى سفر الخروج ظهر له الرب "... فصارت عصا فى يده لكى يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب"(١) .

ثقل لسان موسى :

عدم مقدرة موسى على الكلام بفصاحة عند فرعون واعتذاره بأنه "ثقيل الفم واللسان" الذى جاء فى سفر الخروج "فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيل الفم واللسان"(٢) فسره فيلون بما يليق مع مكانة موسى كما يراها.

افترض فيلون أن نوع الكلام الذى سيتكلم به موسى إلى فرعون يجب أن يكون فى لغة منمقة سوفسطائية حتى يكون له تأثيره عليه فيطلق سراح بنى إسرائيل وهذا النوع من الكلام غير صادق ولذا يجب ألا يصدر من واحد لديه رؤية للحقيقة (موسى).

فسره أيضاً بأن موسى الذى أصبح مطبوعاً بالصوفيا "وهكذا جُعل is made λογος ἐνδιάθετος: يجب أن يكون مصدر الكلام ولا يكون هو نفسه المتكلم (لم ينطق فقد كان.فى نشوة وهكذا أصبح شعاعا لا يقاوم لجمال الصوفيا، لكن هذا الشعاع لم يتشكل أبداً فى كلمات"(٣) . فالكلام يكون عن طريق هارون، فالوعد الذى وعد الله به موسى أن يعضده بهارون يتكلم

---

(١) سفر الخروج، ٤ : ١-٥.

(٢) سفر الخروج، ٤ : ١٠.

(٣) Goodenough by light light ، ص ١٨٥.

بفمه هو عند فيلون "شـعاع مـن شـعاع اللـه λόγοι, God's تسلمه موسى لينقله إلى هارون ليعبر هارون عنه بالنطق"(١) وبالكلام.

جاء فى سفر الخروج : "... وقال أليس هارون الـلاوى أخـاك أنـا أعلـم أنه هو يتكلم وأيضاً ها هو خارج لاسـتقبالك فحينمـا يـراك يفـرح بقلبـه فتكلمـه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكمـا مـاذا تصنعـان، وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلها"(٢) .

ذهب فيلون هنا إلى أن الكلام الذى يكلـم موسـى بـه هـارون هـو شـعاع الصوفيا – ولم يكن نطقاً حقيقياً أو كلاماً يتلقاه هارون منه ليكلم به الناس فهـو أشبه بالوحى من الله للأنبياء ولذلك كان موسى إلها لهارون.

ما عرفه موسى عن الله :

فـي هـذه المرحلـة "لـم يظهـر اللـه لموسـى لأن رؤيـة اللـه لا تكـون إلا للأرواح غير المادية، فقط عرف موسى طبيعـة اللـه الملائمـة للبشـرية عـرف موسى الله على أنه "إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب". يشير فيلـون إلـى مـا جـاء في سفر الخروج. "وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبنـى إسـرائيل يهـوه إلـه أبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلنى إليكم. هذا اسمى إلـى الأبـد وهذا ذكرى إلىدور فدور"(٣) .إنه الأساس الإلهى θεος κυριος ο للطبائع الثلاثة "التعليم الكمال التمرن وضبط النفس، الآباء الثلاثـة رمـوز لهـذه الطبـائع الثلاثـة، تبعـاً لهـا يكـون اللـه θεὸς ο κυριος إلـه السـر(٤) "رئيس أو أساس" وهذه تشير إلى "القوى الثلاث العظمـى للسـر فهـو إلـه السـر

(١) Goodenough by light light ، ص ٢٠٤.
(٢) سفر الخروج، ٤ : ١٤-١٧.
(٣) اصحاح ٣ : ١٤ ، ١٥.
(٤) Goodenough by light light ، ص ٢٠٣.

وإله القوى أيضاً فيعقوب يمثل δύναμις βασιλική القوة الملكية إبراهيم القوة الشعرية δύναμις ποιητική وإسحاق القوة التى بينهما اللوجوس هذا هو الوحى إلى موسى فى العليقة إعلان السر فى رموز ثلاثة".★ ومن ناحية أخرى فإن معرفه إله القوى الثلاث "إبراهيم واسحاق ويعقوب" وهذا النوع من المعرفة عند فيلون هو معرفة مظهر الله أى أنالعالم مخلوق وهى المعرفة التى يصل إليها أقل الناس الموهوبين وتتمثل فى اسم الله "إلوهيم" الذى يعنى أن الله خلق العالم ..."(١) .

هذه هى جملة التدريبات التى مر بها موسى ليقوم بعمله العظيم والرئيسى، "فبرؤية الله بالمعنى الذى ذكره فيلون أصبح موسى صافيا وبالمشاركة الفعلية لهارون يبدأ موسى الآن عمله العظيم يرجع إلى فرعون، ليكافحه وفى النهاية يحطمه".

قصة الخروج :

قصة الخروج(٢) عند فيلون هى قصة الصراع بين الحواس والعقل فى محاولة لتخلص العقل من الحواس والجسد، والعقل الأعلى "موسى" هو الذى يقود العقل "إسرائيل" فى محاولته للتخلص من الجسد، كما أنها تمثل رأى فيلون فى الغذاء المناسب للعقل، هذا الغذاء الذى يختلف عن غذاء الجسد.

يمثل فرعون عند فيلون "كل ما هو سئ فى الطبيعة البشرية، كونه لا يعرف الله ومحبا للمتعة"(٣) وعمل موسى هو تخليص بنى إسرائيل، فموسى

---

(١) ص ٢٩٠ ، Judaism and Christian beginning

(٢) الخروج فى الكتاب المقدس لدى اليهود تعنى بصفة خاصة خروج بنى اسرائيل من مصر أو بمعنى أوسع الرحلة الطويلة التى استمرت أربعين سنة، والتى قادتهم من مصر عبر البرية، خروج ٣ : ٧-١٠ إلى أرض الميعاد.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٤.

★ المرجع السابق ص٢٠٢

مخلص وفادى لبنى إسرائيل، بنو إسرائيل هم العقل الذى أرسل الله موسى ليخلصه من الجسد (مصر) "إسرائيل فى هذه المرحلة هى العقل القادر على الرؤية، العقل يجب أن يقاد خارج مصر ليحصل على الرؤية موسى وهارون هما فقط لديهما القدرة لفعل ذلك من أجل طبيعة الرجل العالية"(١) .

العقل الجسدى الأدنى "فرعون كملك مصر" يستعبد العقل الأعلى (بنى إسرائيل) العقل الأعلى يتأوه لاستعباده ويبكى إلى الله المخلص الوحيد، أجاب الله العقل الأعلى وأمر "أطلق شعبى ليعيدولى فى البرية"(٢) ، ولذلك عندما "ضرب ملك الموت الأولاد البكر للمصريين لم يضرب إسرائيل لأن إسرائيل يجب ألا تعزق لكن تظهر من القاع"(٣) .

استعمل هنا فيلون ملك الموت بدلاً من الرب الذى جاء فى سفر الخروج ١٢ : ٣٩ (فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر).

معنى هجرة بنى إسرائيل :

"عن طريق تأمل الحكمة يهاجر بنو إسرائيل إلى الحياة الروحية السعيدة فالهجرة يجب أن تقود إلى الرؤية الروحية الغير مادية والعالم المحسوس الذى يناسبهم فى هذه الحالة عندما يذهبون إلى الأثيرى الأعلى بعقولهم هو مكان اللوجوس حيث يقف الله المستقيم الثابت وعلى شكل القبة السماوية"(٤) .

يشير فيلون هنا إلى ما جاء فى سفر الخروج الذى جاء فيه "ثم صعد موسى وهارون وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(٢) سفر الخروج، ٥ : ١.

(٣) Goodenough By light light ، ص ٢٠٥.

(٤) Goodenough By light light ، ص ٢٠٥.

رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة"[١]
ويقول فيلون "إن هذا المكان هو المناسب لهم تماماً لأنهم أصبحوا رفقاء الحكمة
الذين لديهم الرغبة فى رؤية الله، ولكن إذا لم يستطيعوا رؤية الله علـى الأقل
يرون ظله "اللوجوس" الأعظم تقديساً، وأسفل اللوجوس أعظم إنتاج محسوس
هو هذا الكون"[٢] .

إن ما يجب على بنـى إسرائيل فهمه هو الطبقات الثلاث أولا مرحلة
الكون، ثانياً المرحلة الغير مادية التى يمثلها العقل اللوجوس Logos إجمالاً
والثالث الله To ov (الكائن الموجود) والمرحلة الثالثة لا يمكن الوصول إليها
للبشر، وموسى وحده γενος φιλες Το θεο. كما يقول فيلون "هو
الذى يقودنا إلى الإثنين الآخرين".

خروج بنى إسرائيل من مصر :

عيد الفصح[٣] هو مثال ثابت مع فيلون لإهمال الحياة الحسية وبداية
الرحلة إلى θεος σωτηρ خروف العيد[٤] يمثل خطوة للأمام يجب

---

(١) سفر الخروج، ٢٤ : ٩-١٠.

(٢) Goodenough By light light ، ص ٢٠٥.

(٣) الفصح يتطابق مع أمر خلاص بنى اسرائيل نفسه، فيصبح تذكاراً للخروج، الذى هو أهم حدث فى تاريخهم فيذكرهم بأن الله ضرب مصر وأبقى على مؤمنيه (١٢ : ٢٦-٢٧، ١٣ : ٨-١٠) انظر معجم اللاهوت الكتابى (فصح).

(٤) هو "شاه صحيحة ذكر ابن سنة" من الخرفان أو من الماعز. قال الله لموسى "ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر ثم يذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل فى العشية ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها". انظر الخروج ١٢ : ١-٨، ولحم الخروف يؤكل مشويا فقط ولا يبقى منه للغد، مع الفطير وأعشاب مرة "ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير على أعشاب مُرَّة ... يأكلونه ... ولا تبقوا منه إلى الصباح والباقى منه للصباح تحرقونه بالنار". "وتأكلونه بعجله هو فصح للرب"، خروج ١٢: ٨-١١.

اتخاذها. الفصح يؤكل بالخبز غير المختمر وأعشاب مرة كرمز أنهم يتركون زهو الحياة المادية، ويذهبون من الرغبة إلى الفتور من الشر إلى الفضيلة(١) .

عمود السحاب وملاك الرب اللذان وقفا وراء بنى إسرائيل فى سفر الخروج ١٤ : ١٩ هما عند فيلون اللوجوس القاسم الذى بدأ بالفعل التقسيم بين المظاهر العليا والسفلى للطبيعة البشرية بالوقوف بين الجميع كعمود نار، قوة حامية للواحد مدمرة للآخر، فالمظاهر العليا للطبيعة البشرية هم بنو إسرائيل، والسفلى هم المصريون.

"اللوغوس القاسم عند فيلون قائم على المتضادات ويرتبط بنشاط المتضادات المنتج نشاط اللوغوس المنتج أيضاً باعتباره وسيطا حقيقة. إن المتضادات يهدد بعضها بعضا ولو لم يمسكها اللوجوس ويحفظها لزالت واختلط بعضها ببعض"(٢) .

ترنيمة النصر فى تكوين ١٥ : ١-٢٠ هى ترنيمة عقل مقاد بأقوى رؤية، موسى القائد، وبواسطة أنقى مشاعر مع مريم كقائد هى الترنيمة التى رنمها بنو إسرائيل مريم لله لتدمير الجسم والعقل الجسمى"(٣) .

خروج بنى إسرائيل فى وحدة من مصر "هكذا متحدين فى عمل واحد عظيم للهجرة" يمثل عند فيلون "كنيسة لم تتحد كثيراً فى الجسم كاتحادها فى العقل قصداً وروحاً"(٤) .

---

(١) Goodenough By light light ، ص ٢٠٥.
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٢٧.
(٣) Goodenough By light light ، ص ٢٠٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٠٥.

إن فكرة أن أعضاء البشر كلها أعضاء فى جسم واحد شئ مألوف أو عادى فى الرواقية"(١) .

بنو إسرائيل فى الصحراء :

يرى فيلون كما ينقل عنه Goodenough أن بنى إسرائيل لم تتحول دفعة واحدة إلى العقل بمجرد خروجها من أرض مصر (أى من الجسد) ولكن مازالوا "فى حاجة إلى تطويع العواطف والأحاسيس البهيمية، ولا يكون ذلك إلا بمساعدة اللوجوس The Softener (الملين) يليناهما كما لو كانا عجيناً". وقارن فيلون بين هذه العواطف التى يجب أن تلان وبين العجين الذى أحضره بنو اسرائيل من أرض مصر وخبزوه فى الصحراء".

يشير هنا إلى ما جاء فى سفر الخروج ١٢ :٣٩ "وخبزوا العجين الذى أخرجوه من مصر خبز ملة فطير .إذ كان لم يختمر لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتأخروا – فلم يصنعوا لأنفسهم زاداً".

بتليين العواطف بمساعدة اللوجوس كما تعلموا من الوحى الإلهى يمكن لبنى إسرائيل خبز كعك السر الأدنى، هذه هى الخطوة الأولى التى بها يستطيعون المشاركة فى كعك السر الأعلى سر الله كما أعلن فى القوى الثلاث".

سنوات التيه فى الصحراء التى كانت عقابا من الله تعالى لبنى إسرائيل وعدم دخولهم الأرض الموعودة، صورها فيلون على أنها كفاح الروح والعقل ضد الجسد والشهوات. ويرى فيلون أن هذا يناسب أى تجربة يحاول فيها الإنسان أن يخرج كلية من جسده، إلى التكيف الروحى، فهو فى سبيل ذلك

---

(١) Judaism & Christian beginning ، ص ٨١.

يتعثر وينظر وراءه رغبة فى العودة إلى الجسد، فهو كفاح الروح ضد الجسد والشهوات.

وقد أرجع فيلون السبب فى هذا إلى غلطة اسرائيل عند خروجها من أرض مصر "فقد أحضر بنو إسرائيل معهم تعاليم غير عقلية وآراء متنوعة؛ فكل أنواع القطيع الذى أحضره بنو إسرائيل معهم من مصر تمثل عند فيلون تعاليم غير عقلية(١) .

لم يذكر فيلون شيئاً عن أمر الله بنى إسرائيل لسلب المصريين عند خروجهم، لم تذكر المراجع التى تيسر لى الحصول عليها هذه النقطة. فقط الحيوانات التى تمثل الآراء المتنوعة والتعاليم البهيمية التى اضطر بنو إسرائيل لمحاربتها بما يسمى "البواقى الجسدية" Somatic survival "واعتبر فيلون أن هذه هى تجربة الصوفى للوصول إلى السر الأعلى".

فبنو إسرائيل فى تقدمهم إلى أعلى عند فيلون كالممارسين "فالممارسون يستمرون فى الذهاب إلى أعلى وأسفل كرجال يتقدمون، يكونون عرضه لقلب الطريق وينزلقون إلى عاداتهم السابقة"(٢) .

غذاء الروح :

لم يترك الله بنى إسرائيل فى كفاحهم ضد الحواس، ولكن أعانهم ضد الإغراءات الجسدية فـ "المن الذى أنزله الله من السماء فى الصحراء تكرر شرحه بمعنى تدبير إلهى رحيم"(٣) فهو عند فيلون اللوغوس، والمياه التى خرجت من الصخر هى الحكمة. قال Knox "لقد أخبرنا - فيلون فى مكان أن المن رمز للوجوس، وأن المياه من الصخر رمز إلى الحكمة وكلاهما

---

(١) Goodenough By light light ، بتصرف.
(٢) Philo & The Contemplative life ، ص ٢١٤.
(٣) By light light ، ص ٢٠٧.

متطابقان الواحد للآخر"(١) . قارن فيلون بين طعام "السعادة التي تمثلها حية عدن" وبين طعام الروح والعقل الذي يمثله بنو إسرائيل، فأكل الحية يكون من الأرض أما غذاء الروح غذاء سماوي يتكون من اللوجوي λόγοι يصبه الله مثل المطر من عناصر نقية رفيعة φύσις التي يسميها الناس السماء".

ذكرت من قبل أن الماء عند فيلون أعطى للأحاسيس وهي الخراف وهذا تناقض إلا إذا اعتبرنا هذا الماء ماءً أرضياً وليس مطراً من السماء فيكون مناسباً للحيوان، ولكن كيف تعطى الحيوانات غذاءاً روحياً ؟!.

ذكر فيلون عدة أسباب لإنزال المن الغذاء الروحي، يوما بيوم هي كما ذكرها Goodenough كما يلي:-

١- عدم مقدرة الإنسان على استقبال هبة الله في سيل واحد متدفق.
٢- الطعام اليومي يجعلنا على تذكر دائم باعتمادنا على الله؛ لأن من يأخذ هبة الله يكون مختلفاً فهو ينقصه الأمل والإيمان والعقل(٢) .

هذا الطعام في تفسير فيلون المجازي تنوير هو غذاء على الحكمة السماوية ἐπιστήμαι أكثر منه λόγοι و ἐπιστήμαι، طعام اللوجوس والصوفيا، شعاع النور السماوي نفسه بالإضافة إلى مظاهره السفلى المتنوعة. المن أبيض اللون بسبب كونه هو نفسه النور الذي ينير الروح، فالطعام هنا كان عقلياً روحياً بدرجة عالية، وإذاكان كذلك لا يستطيع الإنسان تلقيه دفعة واحدة. وندرة الطعام في الصحراء عند فيلون

(١) Pharisaism and Hellenism ، ص ٦٣.
(٢) انظر ص ٢٠٨.

"اختبار للروح فـالروح الأدنـى تستسـلم وتـترك الكفـاح رغبـة فـى العـودة إلـى مصر".

يفـرق فيلـون هنـا بيـن اللوجـوس واللوجـوى فـاللوجوى أقـل مرتبـة مـن اللوجوس. إن قول فيلون "الروح الأدنى" توحى بوجود روح أعلى وعلى ذلـك يفرق فيلون بين مرحلتين سريتين؛ فـالروح الأدنـى هـى التـى تتقبـل اللوجـوى الذى هو أدنى مـن اللوجـوس λογος وهـذه الـروح الأدنـى تتقبـل الطعـام علـى أجزاء "διαμερονς"، وهـذه المرحلـة هـى مرحلـة للتطهـير، وهـى محكومة بقوى أو"وكلاء" إلهية والملائكة واللوجـوى λογοι . والأرواح الأكثر كمالاً تعطى is given اللوجوس ككل وهى المرحلة الأعلى وهو عمـل الله مباشرة للأرواح الكاملة.

واللوجوى أو الملائكة مظاهر أدنى للأشـعة المُفـردة وهـى تمثـل النـاس الذين يستعملون القوى الأدنى للشعاع، وفى المرحلة الثانيـة فـى السـر الأعلـى يأخذ الواحد اللوجوس من منبعه الأصلى وأساسه.

إنى أرى هنا أنه لعل ما جاء فى سفر التثنية قد أوحـى إلـى فيلـون بهـذه الفكرة وإن كان فيلون لم يشر إلى ذلك، فقد جـاء فىسـفر التثينـة "وتتذكـر كـل الطريق التى فيها سأريك الرب إلهك هذه الأربعيـن سـنة فـى الفقـر لكـى يذلـك ويجربك ليعرف ما فى قلبك اتحفظ وصايـاه أم لا، فـأذلك وأجـاعك وأطعمـك المن الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكى يعلمـك أنـه ليـس بـالخبز وحـده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان" توحى بـأن المـن لـم يكن غذاءا ماديا حتى أن هذا الطعام لم يعرفه أحد قبلهم ولا حتى الآباء. ويؤيد

ذلك ما جاء بعد هذه الفقرة المقتبسة من سفر التثنية "فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك"(١) .

العيون الاثنى عشر :

فسر فيلون فى تفسيره المجازى الاثنى عشر عيناً التى فى إيليم(٢) على أنهم عيون التعليم اللوجوى λογοι الصحيح والمناسب والأكثر غذاءاً فى تقدم الواحد إلى الفضيلة، وحيث أن عددهم إثنا عشر فهم موازون فى الرمزية مع دائرة البروج Zodiac والسر الكونى لرداء الكاهن الأعظم(٣) . شجر الخوخ هو سر الرقم سبعة (٧) الذى يفهم من To ov "الكائن الموجود" مع القوى الست والشيوخ السبعين الذين تسلموا الروح الإلهية والنبوية، من هنا كان الفرق فى نوعى التعليم كما ذكر Goodenough وهو أن "هؤلاء الذين يتعلمون عن طريق العيون الاثنى عشر (عيون التعليم اللوجوىλογοι هم أصحاب التعليم التمهيدى، وأما هؤلاء الذين توجوا بفضيلة كاملة توجوا بأوراق الخوخ وعصابة رأس Fiellets ، يقول فيلون "أن بنى إسرائيل فى هذا الوقت أو هذه الحالة لم يكن لديهم الاستعداد للمعسكر بجانب أشجار الخوخ، لكن فقط المعسكر بجانب عيون السر الأدنى"، وفى قول آخر لفيلون ترمز الشجر الاثنا عشر إلى القبائل الاثنى عشر، شجر الخوخ السبعين يرمز إلى شيوخ بنى إسرائيل السبعين.

يتكلم فيلون عن السر الأعلى والسر الأدنى فالسر الأعلى يتلقى فيه الواحد اللوجوس من منبعه وأساسه. ويمثل هذا عند فيلون موسى عليه السلام

---

(١) سفر التثنية، ٨ : ٥.

(٢) سفر الخروج.

(٣) انظر : Goodenough By light light ، ص ٢٠٩.

فقط، والسر الأدنى يتلقى فيه بقية النـاس اللوغوى الأدنـى للشـعاع كـل حسـب قربه لأصله.

لم يحرم من هذه المعرفة أحد عند فيلـون لأن كـل إنسـان لديـه الحكمـة الإنسانية "وهذه الحكمة هى بذرة الخير التى لم يحـرم منهـا أحد أنهـا المعرفـة الفطرية المشتركة للخير" وقال فيلون أنه لا حجة للإنسان بعد ذلك فـى الجهل قال إنها الحكمة التى لا تجعل ممكنا أن يعتذر إنسان بـالجهل لأخطائـه" وفـرق بين الحكمة الإنسانية الفطرية وبين حكمة الإنسان المثال مع أنها تابعة لهـا أى اللوجوس الإلهى. قال فيلون "إنها نفثه حقيقية وليست النفثة القوية القادرة التـى تحرك الإنسان المثال، لكنها على كل حال لا معنى لها إلا بالنسبة إلـى أصلها الذى هو اللوجوس الإلهى"(١) .

ويطيل فيلون فى شرح وتمثيل العيون الاثنى عشر مما لا حاجة لنا إلـى تفصيل ذلك هنا.

صخرة حوريب :

خروج المياه لأول مرة من الصخر هو شعاع الصوفيا، الحكمة، المتدفق الخاص بالله أرسله الله لإطفاء عطش الروح (بنى إسرائيل) بـدون تـردد، فقد شوشت الروح (بنو إسرائيل) فى الصحراء بسبب عطش الأحاسيس(٢) .

هذا التفسير هو أحد تفسيرين قال بهما فيلون لصخر حوريب الذى ذكـر فى خروج ١٧ : ٦ "ها أنا أقف أمـامك علـى الصخـرة فـى حوريـب فتضـرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شـيوخ

---

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٣٧.
(٢) انظر : Goodenough By light, light ، ص ٢١٠.

إسرائيل". فالصخر المقطوع بحدة هو الصخر المتدفق وهو الصوفيا صوفيا الله "حكمة الله" التى قطعها كجبل مقطوع بحدة من القمة هى القمة الحادة أعلى الجبل أطفأ الله منها عطش الأرواح التى تحب الله.

قمة الجبل المقطوع بحدة يمثل عند فيلون اجتماع كل قوى العقل أعلى فى اللوجوس أو الصوفيا (العقل أو الحكمة λογος) يرى Goodenough أن هذا التفسير يشير إلى ما يحمله عقل فيلون أن هذه هى القوة للقوى الثلاثية[١] أى إبراهيم ويعقوب وإسحاق وجماعهم فى القمة هو موسى نفسه اللوجوس.

والتفسير الآخر للعبارة نفسها يقول فيه فيلون "إن قول الله "ها أنا أقف أمامك على الصخرة فى حوريب .." مساوي للقول وأنا الذى أعلنت عن نفسى وأنا هنا، أكون هناك، فى كل مكان ملأت كل شئ". وقال فيلون ليس معنى ذلك التغير فى الله ولكن "الله يبقى فى حالة ثابتة" ويقول الله "حيث إننى لم أتغير قبل أن تأتى أنت أو تظهر أى ظاهرة أخرى إلى الوجود جلست أعلى القمةأقدم القوة التى تكون لحاكم سفينة، والتى بها خلقت الظواهر، نزلت إلى أسفل وفاض شعاع الصوفيا"[٢] .

الصخر فى حالة هى القوة العليا وفى حالة أخرى هى القوة التى هى مبدأ αρχη أو منبع القوة.

إن فكرة وجود الله فى كل مكان فكرة متأخرة عن أسفار موسى الخمسة وترجع إلى الأنبياء.

---

(١) انظر المرجع السابق نفس الصفحة، ما ذكره فيلون هو تفسيره لخروج ١٧ : ٦.

(٢) ص ٢١١ ، Goodenough By light light .

النصر على عماليق :

انتصار يشوع على عماليق الذى جاء فى سفر الخروج ١٧ يمثل عند فيلون إمكان انتصار الروح على الأحاسيس يقول فيلون "عن طريق مسك موسى يديه أحضر النصر للإسرائيليين، وهذا برهن على أن الروح يمكن أن تنتصر على الأشياء الحسية الفانية، مثل ما ولد العقل عالياً فوقهم، زودت يده فى الجهد بهارون ككلام، وبحور كنور أو حقيقة".

جلوس موسى وحده :

جلوس موسى وحده خارج المخيم يمثل عند فيلون "لوجوس السر التام وهذه مرحلة أعلى من خبرة اللوجوس فى الكون يصل بها إلى العقائد العليا للسر، وبذلك يستطيع أن يعيش بسهولة ويسر، إنه اللوجوس نفسه. "موسى الذى جلس وحده خارج المخيم كان Sophas حكيماً ينسحب من بحر البشرية العاصف يتأمل To ov الكائن الموجود لقد عين حقاً κατα τον μοναδα-طبقاً للموناد". "لنيا لف الكاهن العالى اللوجوس"

فرق فيلون بذلك بين موسى فى حالة وحدته وصمته وموسى فى حالة كلامه، ففى حالة وحدته وصمته هو اللوجوس - الكاهن الأعلى - لأن اللوجوس بدون كلام" كما يقول فيلون "واحد وثابت" أما اللوجوس مخرج الصوت ليس واحداً ولكن إثنان لوجوس وصوت ولذلك كما قال "لم يكن ثابتاً ودائماً" من هنا يرى فيلون أن "الكاهن الأعلى الذى يمثل لوجوس فى الكلام λογος προφορικός يمكن أن يحصل على استعانة عرضية للعقائد المقدسة مرة واحدة فقط فى السنة عندما يذهب حقيقة إلى قدس الأقداس"(١) .

---

(١) Goodenough By light light ، ص ٢١١.

موسى كاهناً :

بالرغم من أن سفر الخروج يشير إلى هارون على أنه الكاهن إلا أن فيلون يضع موسى فى المرتبة العليا من الكهانه فموسى هو الكاهن الأعظم والأسمى، فهو الكاهن الأعلى الحقيقى، وذلك بسبب شفقته وهباته الطبيعية وتنمية هذه الهبات بالفلسفة وكنتيجة لذلك كان موسى "الواحد الذى أحب الله وحبه الله" كذلك المثال Ideal الذى يلقن داخل السر يطهر أولاً بذهن كامل بعيداً عن كل الشواغل الجسدية وفى هذه الحالة يطلع فوق الجبل" فطلوع موسى على الجبل وحده كان لأنه هو الكاهن الأعلى. فوق الجبل لم يعط موسى رؤية الأشكال الروحية فحسب، لكن هذه الأشكال والصور الروحية طبعت فى عقله، وبسبب هذه المنح الإلهية كان موسى هو الكاهن الأعلى الحقيقى".

وكون موسى هو الكاهن الأعلى يناسب ما وصف به فيلون موسى من أنه الملك والمشرع فـ "الملك والمشرع يجب أن يشرف على المسائل البشرية والإلهية أيضاً، لأنه بدون الحكمة الإلهية تنحرف علاقة الملوك برعاياهم، لذلك فالملك المثال والمشرع يجب أن يكون لديه قسم فى الكهانة الرئيسية، لأنه هو الذى يستطيع - مع تضحيات تامة وفهم تام لعبادة الله - أن يتوسل إلى الله الرحيم لتفادى الشرور عن رعاياه، ومشاركتهم فى الخيرات، وذلك لأن الله الرحيم الغفور يصغى للمصلين ويرى أن هؤلاء الذين يعبدونه بصدق يستحقون التميز، فكيف لا يستجيب لمثل هذا التوسل - الصلاة"(١) . والكاهن الأكبر عند فيلون ليس إنسانا ولكنه عقل (لوجوس λογος) إلهى"(٢) .

---

(١) انظر : Goodenough By light light .

(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٦٤.

وقد وفق فيلون بين ما جاء فى سفر الخروج من تعيين هارون كاهنا وبين قوله بأن موسى هو الكاهن الأعلى فقال : "كان موسى كاهناً بفضل أنه هو الذى علم هارون ما الذى تعلمه هو نفسه من الله"[١] . وقد تجاهل فيلون هنا كون الله نفسه هو الذى عين هارون كاهناً.

وإن كان موسى لم يظهر ككاهن فى الأسفار الأولى من الكتاب المقدس لدى اليهود إلا أن مزامير تحدثت عن موسى ككاهن لله مع هارون، فقد جاء فى مزامير[٢] "علوا الرب إلهنا واسجدوا عند موطئ قدميه قدوس هو موسى وهارون بين كهنته"، لكن موسى هنا لم يكن الكاهن الأعلى ولكنه كان مثلهم فى الكهانة.

الوصول إلى الله :

الوجود الحقيقى لله منفصل تماماً عن المخلوق، "فالوصول إلى الله لا يمكن حتى للعقل النقى الروحى"، ليس فقط الوصول إليه بل "مجرد تصوره أو الوصول إلى فكرة عنه، فمعرفته لا تكون إلا من خلال معرفة قواه"[٣] حتى موسى نفسه فشل فى محاولته رؤية الله، وقد ذكر فيلون أن سبب ذلك هو "أن ما يمكن أن يصل إليه الفانى – حتى مع أعلى هبة ممنوحة له من الله – هو معرفة الأجزاء الخلفية لله"، رغم أن موسى عند فيلون تخلل المنطقة غير المادية وغير المرئية وشاهد الطبيعة غير المرئية، وذلك لأنه "إذا حاول أن يرى الطبيعة المسيطرة نفسها يصيبه النور المشع بالعمى تماماً" فالواحد يمكن أن يرى الله فقط "خلال القوى التى تنظم العالم". ورؤية موسى الأجزاء

---

(١) Goodenough by light light ، ص ٢١٣.

(٢) ٩٩ : ٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٣.

الخلفية لله" هى رؤية للقوى التى تصعد إلى أعلى وتلازمه وبذلك استنتج موسى وجود الله من هذه النتائج الطبيعية".

يشير فيلون هنا إلى ما جاء فى سفر الخروج عندما سأل موسى عليه السلام الله الرؤيا، وعدم تحقق ذلك :"فقال أرنى مجدك. فقال أجيز كل جودتى قدامك وأنادى باسم الرب قدامك ... وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش وقال الرب هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأُسترك بيدى حتى اجتاز ثم أُرفع يدى فتنظر ورائى، وأما وجهى فلا يرى"(١) .

إن ما ذكره فيلون يخالف ماجاء صراحة فى نفس السفر من أن الله يكلم موسى وجهاً لوجه، جاء فيه : "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"(٢) . ولذلك حاول فيلون التوفيق ليظهر أنْ موسى لم يكن بطبيعة الفانى، أو أنه تحول للطبيعة الإلهية بعد صعوده على الجبل.

إن صعود موسى إلى الجبل هو عند فيلون "بداية الرحلة إلى الله"، "البداية إلى الرحلة تتم باصطحاب الذكاء النقى والميل إلى التقوى والمساعدة الإلهية أو الحق" يشير فيلون إلى هارون وناداب وأبيهوا الذين أخذهم موسى معه فى صعوده إلى الجبل؛ فهم عنده الذكاء النقى الذى يجب أن يأخذه الرجل الذى يتطلع لاستمرار الرؤية. وذلك يلائم موسى الأجسام السماوية التى هى فى فكر فيلون مخلوقات ذكية منحوا الذكاء(٣) .

---

(١) سفر الخروج، ٣٣ : ١٨ - ٢٣.
(٢) خروج ٣٣ : ١١.
(٣) أنظر : Legends of the Jews ، ص ٤٠ ، ملحوظة ١١٢.

موسى كرجل متفوق على الرجال الآخرين ومتميز فى نفسه وفى تكوين عقله فهو وحده الذى يستطيع تحمل الإشعاعات الصادرة من اللـه، لذلك دعـى الله موسى إلى صعود الجبل وحده، حيث يقـف اللـه علـى الجبـل فـى ثبـات لا يتحرك إلا أن قواه ترسل خارجاً لتشير إلى أصله"(١) .

يشير فيلون إلى ما جاء فى سفر الخروج "وقال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شـيوخ إسـرائيل واسـجدوا مـن بعيـد ويقـترب موسـى وحـده إلـى الـرب وهـم لا يقـتربون وأمـا الشـعب فـلا يصعـد معه"(٢) .

فى عبارة أخرى من سفر الخروج أن الشعب هو الذى خـاف أن يصعـد إلى الله : "وجهاً لوجه تكلم الرب معنا فى الجبل من وسط النار أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم فى ذلك الوقت لكى أخبركم بكلام الرب لأنكم خفتم مـن أجـل النار ولم تصعدوا إلى الجبل"(٣) .

قوى الله وعظمته ظهرت كلهب لم يكن اللهب هو الله نفسه بل قوله ولم يكن ناراً حقيقية لكن هكذا ظهر ليكون كذلك، فذهاب موسى إلـى أعلـى ذهـاب إلى الله وراء السماء وهناك سكن موسـى نفسـه وبذلـك اتحـد موسـى مـع اللـه وأصبح عقل موسى الآن نوراً يعبر عن نفسه وعن جماله ليس بكلمـات ولكـن بأشياء، ما وصل إليه موسى وأخذه إلى الجبل كان ممنوعاً تماماً للآخرين(٤) ،

---

(١) انظر : Goodenough by light light ، ص ٢١٤.

(٢) ٢٤ : ١-٣ قارن الخـروج ٢٤-٩-١١ (ثم صعد موسى وهـارون ونـاداب أبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة ...".

(٣) سفر التثنية، ٥ : ٤ - ٥.

(٤) Goodenough by light light بتصرف، ص ٢١٤.

والسحاب التى رآها الناس هى عند فيلون "علامة واضحة للشكل الذى يستعمل فى تعليم بنى إسرائيل هى المفاهيم"(١) .

جاء فى سفر الخروج "وقال الرب لموسى اصعد إلىّ إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم، فقام موسى ويشوع خادمه وصعد موسى إلى جبل الله ... فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل، وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل. ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل، وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة"(٢) .

على الجبل "موسى والله يتكلمان معاً فى إشعاعات نطفية متبادلة موسى كـ Sophos حكيم أخذ الله كمعلمه أما إسرائيل، الأقل كمالا يجب أن يأخذوا موسى معلمهم، فموسى وحده هوالذى يحمل الإعلان الإلهى لسيناء ككل، الله يلطف هباته لمقدرة المتلقى عن طريق موسى يتكلم الله إلى الناس"(٣) . فموسى وحده الذى يستطيع التلقى من الله مباشرة.

إن قول فيلون إن الله يكلم موسى عن طريق إشعاعات نطفية يعنى أن عقل موسى أصبح نوراً مشعاً، فهو العقل الإلهى، وأصبح موسى قادراً على تحمل النور المشع من الله فلا يصيبه بالعمى.

---

(١) Goodenough by light light بتصرف، ص ٢١٤.
(٢) سفر الخروج ٢٤ : ٩-١٨.
(٣) Goodenough by light light ، ص ٢١٥.

كذلك يخالف ما ذكر من قبل من اتحاد موسى بالله وتبدو فقط مقدرة على تلقى الإشعاعات من منبعها الأصلى عن قرب لا يماثله فيه أحد، فالقول بتبادل الاشعاعات تجعل موسى فى موافقة مع الله فى طبيعته التى يراها فيلون لكنه ليس هو الله ولا جزء منه اتحد معه ثانية بالتحول إلى النور المشع.

كون موسى وحده هو الذى يحمل الإعلان الإلهى تمثل رأى فيلون أن الله ليس له أى صلة بالمادة الأساسية المضطربة واستعمال قوته (موسى اللوجوس) بدلاً لهذا الغرض(١) وذلك بعد تحول عقل موسى إلى نور مشع.

الله لم يكن معلم موسى فقط ولكنه كان صديقا له حتى أن موسى كان يكلمه بجرأة لحاجة الناس، قال فيلون "موسى كصديق لله وسيط للناس لا يكلم الناس عن الله فقط ولكنه يكلم الله أيضاً بجرأة من أجل الناس عند الحاجة"(٢).

هذا الرأى المتعارض الذى يحمله فكر فيلون عن الله؛ أن الله منفصل تماماً عن العالم المحسوس والمعقول على السواء، ومن ناحية أخرى أن طريق الوصول إلى الله هو تجاوز كل الحدود حتى آخر حدود العالم المعقول لكى يصل إلى مقر الله وصلة الله بالإنسان، وفق فيلون بينها بقوله "إن وجهتى النظر هذه عن طبيعة الله ليست فى مستوى واحد ولكن واحد منهما أعلى من الآخر؛ فالله من جهة الواقع وفى الحقيقة كائن مطلق لا علاقة له بأى كائن آخر من الموجودات وبهذه الصفة نظرنا أولاً إليه ولكن حينما نعتبر الله خالقاً، أو قاضياً أو صديقاً للناس تدخل فى مفهومه ضربا من العلاقة ولا

---

(١) Philo & The Contemplative life. P. 210

(٢) Goodenough by light light ، ص ٢١٥.

تكون حينئذ بعد فى الحقيقة ولكن فى الظاهر من الأمر"[١] فيلون يميز إلها" مطلقاً حقاً وإلها فى علاقته مع الناس.

تحول موسى إلى إله :

إن بقاء موسى على الجبل لمدة أربعين يوماً بدون طعام مادى يعنى عند فيلون تخليه الكامل عن الجسم بهذا كان يتميز عن رجل يتحسن تدريجياً "فبينما كان موسى على الجبل مستمعاً روحياً للموسيقى الإلهية للكون، هذه الموسيقى الروحية الإلهية جعلته ينسى الأكل لمدة أربعين يوماً، فلم يكن مستمعاً فقط بل أصبح هو نفسه جزءاً منها، لأنه كان على الجبل جاء ليقف مع الله" ولذلك شارك موسى الله "فى الثبات وعدم التغير" من هنا" أصبحت روحه قيثارة فى مثل هذا الكمال المتوازن مع الفضائل، كما أنه نقر ودفع الأوتار بقوة أنتج أجمل السيمفونيات جميعاً سيمفونية الخياة التى عبر عنها بكمال عن طريق العمل بمثال الفضائل"[٢] .

من الآن "ذهب موسى خارج الجسم، استطاع أن يخترق الظلام"[٣] حيث الله، المنطقة الغير مرئية، وبدخوله هناك كُمِلَ بأعظم الأسرار المقدسة، ولم يصبح فقط المطلع الخبير لكن أيضاً نبى الشعائر ومعلم الأسرار الإلهية التى سيعلنا لمن آذانهم نقية" فمع موسى إذن "الروح الإلهية التى تقود إلى الطريق الصحيح الدائم الطريق الكلى للكمال"[٤] .

استطاع موسى بتخليه عن الجسم الوصول إلى الله ومعرفته الأسرار الإلهية بالروح الإلهية.

---

(١) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١١٢.
(٢) Goodenough by light light ، ص ٢٠٣.
(٣) الظلام عند فيلون شئ إيجابى ليس هو محض غياب النور، فقد عرف الظلام بالهواء air ، Legends of the Jews ، جـ ٥، ص ٧.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٠٤.

جاء فى دانيال أنه يكشف الأسرار الإلهية، بروح إلهى يسكن فيه ويهبه حكمة فائقة، جاء فيه "حينئذ لدانيال كشف السر فى رؤيا الليل فبارك دانيال إله السماوات"(١) "لكن يوجد إله فى السماوات كاشف الأسرار وقد عرف - دانيال - نبوخذ نصر ما يكون فى الأيام الأخيرة"(٢) وجاء فيه عن دانيال : "يوجد فى مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسين وفى أيام أبيك وجدت فيه نيرة وفطنة وحكمة كحكمة الآلهة والملك نبوخذ نصر أبوك جعله كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين أبوك الملك"(٣) . كما جاء فى نحميا مايفيد أن موسى روح الله "وأعطيتهم روحك الصالح ليعلمهم"(٤) هذه النصوص تدل تأثر فيلون بهذه الأسفار.

رأينا بالرغم من تفسير فيلون المجازى للتوراة إلا أنه مع موسى عليه السلام كثيراً ما يأخذ بحرفية النصوص وخاصة فى قصة صعوده إلى الجبل، وغياب موسى لمدة أربعين يوماً فقد صوره فيلون على أنه مقدرة الروح الإلهية التى تجعله فى غنى عن الطعام المادى مما جعله يضفى على موسى صفة الألوهية، وقد وجد فيلون ما يعضد ما ذهب إليه فى التوراة فقد أرسل الله موسى وجعله إلهاً، فهو روح إلهية أرسلها الله إلى الأرض فهو "إعارة إلهية خاصة للناس ليخدم مثل الله فوق طبيعتنا الأدنى"(٤) . موسى عليه السلام هنا هو وسيط إلهى بين الله والناس.

---

(١) دانيال ٢ : ١٩.
(٢) دانيال ٢ : ٢٨.
(٣) دانيال ٦-٥ : ١١-١٤.
(٤) ٩ : ٢٠.
(٤) By light light ، ص ١٩٩.

الميلاد الثانى لموسى :

تكلم فيلون عن الميلاد الثانى لموسى، وفرق بينه وبين الميلاد الأول؛ فالميلاد الأول كان في جسم ومن والدين فانيين، بينما الميلاد الثانى غير مختلط وبسيط يتخذ مقعده من الروح التى تغيره من المولود إلى غير المولود، لم يكن لديه أم لكن أب فقط هذا الأب هو أيضاً أب العالم. ما يؤخذ هنا أن موسى هو ابن الله الروحى، كما أن العالم ابن الله. يشير فيلون بذلك إلى دعوة الله لموسى إلى الجبل فى اليوم السابع، حيث إن الدعوة إلى أعلى أو كما نسميها، الميلاد الثانى جعله عذراء دائماً eternally virgin مثل طبيعة السبعة، لقد دعى أعلى فى اليوم السابع وبهذا اختلف عن البروتوبلاست، لأن البروتوبلاست – الوحدة الحية الأصلية المخلوقة فى اليوم السادس خلقت من الأرض ولها جسد، لكن موسى الذى دعى فى اليوم السابع كان بدون جسد، تبعاً لذلك كان العدد ستة مناسب للمولود الأرضى، لكن الطبيعة الأعظم قداسة للرقم سبعة يكون للآخرين"(١) .

يقول فيلون عن التقسيم : "إنه يوجد ستة تقسيمات واللوغوس القاسم هو الحد السابع الذى يفصل القوى الست الإلهية، وفى التتابع والتدرج المعنوى للآباء الستة منذ إبراهيم عليه السلام نرى موسى الذى يساوى اللوغوس هو أكملهم وسابعهم ..."(٢) .

أما عن قول فيلون عن موسى عليه السلام وأنه لم يكن لديه أم أى مادة يعنى أن موسى عليه السلام لم يكن مولوداً من مادة فهو عند فيلون عقل الله الذى يعمل عمل الله فى الأرض وهو روح الله الذى أعاره الله لخلاص بنى

---

(١) Goodenough by light light ، ص ٢٢٧.
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١٣١.

إسرائيل، وهذا معنى الخلق من العدم عند فيلون، يقول فيلون بالخلق من العدم ولكن المقصود بها الكائنات العقلية أو المعقولة فقط وهى الحكمة والمثل والعقول المحضة، فهذه الكائنات كانت عند اللـه بدون أم أى بدون مادة" قال بريهيه : "ومن هنا نرى نزعة فيلون فى نسبة البنوة الإلهية إلى الموجودات المثالية"(١) أما العالم المحسوس عند فيلون لم يخلق ولكنه فقط شكل من عناصر هيولية موجودة من قبل(٢) . وهذا ما قال به الفارابى بعد فيلون.

ربطت الفلسفة الفيثاغورية الرقم ٧ مع الحكمة والنور وقد عمل فيلون – كما يقول Winston مطابقة Indentification مماثلة لها مؤكداً أن "السبب لماذا يكون الرجل الذى يقود نفسه طبقاً للسابع والنور التام مبارك ومقدس أن خلق الأشياء الفانية توقف بحلول اليوم السابع"(٣) . يناقض فيلون هنا ما ذكر من قبل من أن الإنسان المادى خلق فى اليوم السابع.

قال فيلون : "لكى ترى أن دعوته إلى أعلى – التى تعنى اختياره للجنس المرئى Seeing genus ὁρατικὸν γένος كان مشابهاً لخلق العالم، هذا الجنس أختير وأله was elected and adorned تماماً مثل العالم نفسه لكى، مثل الجنس، ومساو هكذا، يعلن موسى نظام موافق لـ ὀρθὸς νόμος καὶ λόγος لإله الطبيعة، تلك الطبيعة التى لا تقبل التغير، وغير محدده بالفضاء space ،والثابتة". وهكذا كان الميلاد الثانى لموسى هو ميلاد إلهى، صفته الثبات وعدم التغير.

---

(١) انظر الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١١٧.
(٢) كتاب اخنوخ ٢ ، 2Enoch ص ٤٤ ، ملحوظة ٢٤ : ٢.
(٣) Philoand the contemplative life ، ص ٢٠٦.

الفكرة هنا وإن كانت غير واضحة إلا أنه يمكننا القول أن بنى إسرائيل يمثلون الجنس المرئى للعالم العقلى وهو الجنس الفكرة فالعالم جنس بمعنى الماهيه لإسرائيل وإسرائيل هى الهوية عند فيلون.

دعوة موسى إلى الصعود إلى الجبل وحده، جعل فيلون يذهب إلى أكثر من ذلك "فالذكاء النبوى أدخله فى أشياء إلهية ليكن إله مثل الوحدة، فالوحدة لمم تمتزج مع أى من هذه الأشياء التى تظهر مشاركة فى الثنائية، هذا الذى يلتصق بطبيعة الوحدانية (الوحدة) هو الذى يصل إلى الله مع ألفة وقرابة معينة؛ لأنه عندما ترك كل الأشياء الفانية وراءه تحول إلى إلهى لكى يعمل تماماً مثل الله ويكون إلهاً حقيقياً"(١) . موسى فى هذه الحالة ليس فى العالم المحسوس ولا فى العالم المعقول وهى حالة الانجذاب الصوفى فالحالة التى وصل إليها موسى عليه السلام من "الاستغراق فى التأمل التى فيها تعرف الروح الله وقد ذهلت أو هجرت نفسها وكل قواها هى عبادة الله المطلق والعبادة فى أعلى ضروبها، ويرى فيلون أن طريق الوصول إلى هذه الدرجة لابد من أن تتطهر الروح كلية عن طريق تحول داخلى تام لا تكون فيه الروح بعد لا فى العالم المعقول ولا فى العالم المحسوس ولا فى نفسها، وذلك لأن الله المطلق الذى ليس له علاقة بأى كائن آخر لا يدخل فى الروح ولا تنفذ الروح إليه، قال بريهيه : "وهذه هى طريقة الانجذاب الصوفى عند فيلون التى لم يصل إليها أحد من الناس"(٢) .

استرشد فيلون بما جاء فى سفر الخروج "قف هنا بجانبى" قال فيه "الكلمات تشير إلى أن الله أعطى موسى نصيباً من طبيعته هو خاصية الثبات

---

(١) Goodenough by light light ، ص ٢٢٨.

(٢) انظر الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١١٣.

المحدد"(١) موسى هو الروح الإلهية التى أرسلها الله أسفل لتسكن فى الجسد لم تتطبع أبداً لسكنها الجديد، كانت فى حالة وجودها فى الجسم تعيش فى الفضائل المؤلفة من المفاهيم الغامضة من λόγοι اللوجوى الإلهى، لذلك بكى موسى عندما كان فى السفينة الصغيرة فى النهر بكي لسجنه ولكل الآخرين الذين حبسوا داخل الجسم، لأنه يطوق للطبيعة الروحية، لذلك كان موسى عند مولده على دراية كاملة بالعالم الروحى وطبيعته.

كان موسى رجلاً موهوباً أوحى إليه سكن باللوجوس الإلهى وهبه الله الفضيلة لتحل محل طبيعة الشر، فالفضيلة هبة الله للرجال الفضلاء لتحل محل طبيعة الشر، عندما أعار الله موسى للأشياء الأرضية جعله يقاسى فى سكنه معهم زوده الله بفضيلة عامة للحاكم أو الملك، تلك الفضيلة التى بها يستيطع التحكم الفعال على المحسوسات، الأكثر عينه ليكون إلها εἰς θεόν، وأخضع له كل منطقه الجسم والعقل المسيطر يكونون خاضعين له وعبيداً له"(٢) .

أعطى سفر الخروج فكرة هذه الصورة التى رسمها فيلون لموسى فقد جاء فيه "فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك" وهنا يقول فيلون "إن الله عظم موسى لدرجة أن موسى يحتاج إلى وسيط بينه وبين التصويرات المادية"(٣) .

على ذلك فموسى عند فيلون كان إلهاً مجسداً بجعل الله له. هنا الإله المجسد عنده تتمه البشرى الكامل الجسد حتى مع العقل المسيطر νοῦς ἡγε-μών

---

(١) وهذه الفكرة لها أهميتها عند فيلون كما سأوضح فيما بعد.

(٢) light light by Goodenough بتصرف، انظر ص ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٥.

لكن يحكم هذه كسيد فوق عبيده والفرق بين الهبة الإلهية السامية للرجال الآخرين هو أن الهبة الإلهية للرجال الآخرين هى قوة للعقل ليحكم الجسم، أما مع موسى فالهبة الإلهية هو الحاكم حتى فوق العقل(١) .

يظل أمامنا سؤال ملح هو كيف يكون موسى إلها وهو مرسل من قبل الله للغير، إن ماجاء فى سفر التكوين "أنا جعلتك إلها لفروعون" تفيد أنه مجعول فكيف يكون إلهاً !؟ كذلك الله عند فيلون هو الكائن الحقيقى الموجود الوحيد "الله عند فيلون سامى وهو أعلى وفوق العقل، وحتى خارج العالم حتى الناس الموهوبين لا يمكنهم الوصول إلى To on هذا الذى هو وحده الحق الموجود That which alone truly exists ، لأن الله فى روحه بعيد عن أن يصل الإنسان إليه، بكفاحه إلى أعلى لله، لا يصل إلا إلى اللوجوس"(٢) ، فماذا عن ألوهية موسى. كذلك الأسماء العديدة التى لقب بها فيلون موسى بوحى من الكتاب المقدس مثل الرجل الكامل أو التام، قال فيلون عند موت موسى "أخذ الرجل الكامل من الأشياء الأرضية أعلى إلى نفسه(٣) . فالرجل الكامل عنده هو رجل الله الذى جاء فى سفر التثنية "وهذه البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته"(٤) .

وعلق فيلون على هذه العبارة بقوله : "الله لا يمكن تغيره أبداἄτρεπτος لكن الرجل التامὁ τέλειος هو رجل الله لأنه يعطى بركة للناس"(٥) يفرق فيلون بين رجل ورجل الله فيقول "لا تعتقدوا أن رجل ورجل الله بنفس المعنى، لأن "رجل" كملك للهχτημα لكن رجل الله كموضوع افتخار

---

(١) انظر : Goodenough by light light ، ص ٢٢٥.
(٢) Gudaism and Christian beginning ، ص ٢٨٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.
(٤) سفر التثنية، ٣٣ : ١.
(٥) Goodenough by light light ، ص ٢٢٧.

ومنفعةαὐχημα χαιωφελῆα.وفى عبارة أخرى ذكر فيلون أن خليفة موسى هو رجل مختار وفرق فيلون بين موسى وبين الله فى الحكمة فاختيار خليفة له بعد موته لا يكون إلا باختيار وتعيين الله نفسه حيث أن هذه مهمة تحتاج إلى حكمة أكثر من الحكمة البشرية، قال فيلون : "وهو – موسى – على وشك الموت كان تصرفه مختلفاً تماماً عن أى شخص آخر، سواء ملك أو مواطن خاص، وكان وحده مهتماً بأن خليفته ليس بالضرورة أن يكون من أولاده أو قرابته لكن لشخص يعينه الله، وفى مثل هذه المسألة لا يثق بحكمته لأن الرجل المختار يجب أن يكون القائد Pilot والحاكم للشعب ويجب أن يكون أعظم من الحكمة البشرية لهذا العمل..."(١) .

بجانب الفرق بين الله وموسى يفرق فيلون بين الله الذى هو وحده "الموجود الحق" وبين موسى فى الألوهية فالله فوق الواحد وأفضل من الفضيلة وأفضل من العلم وأفضل من الخير نفسه(٢) يقول فيلون : "عندما نصب الله موسى "إلاها لفرعون" لم يكن حقا εἶναι ἀληθείᾳ πρὸς أصبح هكذا ولكنه σοφὸς حكيم ؟ إنه إله الحمقى ولكنه ليس إلها فعلا. عندما يقارن موسى مع To ov "الموجود الحق" يكون هو رجل الله عندما يقارن بالحمقى يكون هو الله بمظهره الخارجى وهيئته، لذلك لم يكن أساساً وفعلا إله(٣).To εἶναι .

قدم Leisegang عبارة لفيلون تفيد أن الله هو إله الأتقياء فقط بينما يكون موسى لورد وسيد للأشرار، لذلك لا يكون الله الهاً لفرعون لأن فرعون يمثل قمة الفساد"، لكن جعل الله موسى إلهه. وعلق Goodenough على ذلك

---

(١) Goodenough by light light ، ص ١٩٦.
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١٠٧.
(٣) ص ٢٢٥ المرجع السابق بتصرف.

بقوله : "لا يوجد شئ هنا يخبر عن ما الذى يعنيه هذا التعيين لموسى نفسه على أنه إله الأشرار، لكن المعالجة لم تثر النقطة أكثر من ذلك.

يرجع تعيين موسى إلها للشر إلى فكرة فيلون عن الله، فالله عنده لم يسمح لاسمه أن يقترن بالشر" ولذلك أكد فيلون على أن اسم الله لم يذكر على اللعنة التى رمى بها آدم وحواء، وقال فيها "لأنه لم يسمح لاسمه أن يقترن بالشر"(١) يشير فيلون إلى ما جاء فى سفر التكوين "وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك .. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك .. ملعونة الأرض بسببك"(٢) فالعبارة لم تقرن اسم الله باللعنة جاء فيها "قال لآدم" دون ذكر الله. إلا أن الجدير بالذكر أنه جاء فى السفر نفسه ان اسم الله قارن اللعنة للحية حيث جاء فيه "فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم.."(٣) .

"نتيجة لذلك – كون الله لا يختلط بالشر – كانت فكرة اللوجوس عند فيلون الوكيل الإلهى فى الخلق وذلك حماية له من مسئولية خلق الإنسان وذلك لأن الإنسان هو المخلوق الوحيد المؤهل للشر، فقد فسر ماجاء فى سفر التكوين" وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" أى على مثال اللوجوس فاللوجوس هو المثال الذى يكون العالم المادى صورة له، والوكيل فى الخلق، فالله لم يخلق الإنسان ولكن اللوجوس أو الكلمة(٤) . قال الله "اللوجوس" Let us "ولنعمل الإنسان" وليس معنى ذلك نسبة الخلق للوجوس حقيقة، ولكن لأن المادة الأصلية– ونظامها مثل كل شر هى نتيجة مباشرة لعملية الخلق الأولية

---

(١) Legends of the Jews ، جـ ٥، ص ١٠٠.

(٢) سفر التكوين ٣ / ١٦-١٩.

(٣) سفر التكوين ٣ : ١٤.

(٤) انظر : Judaism & Christian Beginning ص ٦٤-٦٨ الفريسيين الأغريق.

لله ولا يجب مع ذلك نسبتها مباشرة إلى الله لأن الموجود الحق وحده هو منشؤهم الأساسي فالتأثير عن طريق اللوجوس هو تأثير عن طريق الله نفسه[١] .

إن فكرة عدم تدنيس اسم الله جاءت فى أشعياء فقد جاء فيه "من أجل نفسى من أجل نفسى أفعل – لأنه كيف يدنس اسمى"[٢] وبذلك فسر فيلون كون موسى إلها لفرعون، وقال لأن بواسطته عوقبت مصر لجرائمها. ويقول لا شئ من هذه الأعمال داخل قوة الرجل العادى"[٣] .

لقد تجاهل فيلون أن من فعل كل هذه الآيات بمصر هو الله وبقدرته وليست بقدرة موسى عليه السلام حتى أن فرعون طلب من موسى عليه السلام فى كل لعنة تحل بالمصريين أن يسأل الله أن يرفعها عنهم.

إن ماجاء فى سفر الخروج من أن الله جعل موسى إلها كان وراء هذه الفكرة التى قال بها فيلون للإشارة إلى أن موسى كان إلهاً للأشرار، إلا أنه من الجدير بالذكر أن موسى عند فيلون قد تحول إلى إله بعد خروجه من مصر وبصعوده إلى الجبل وليس قبل ذلك. وكان عمله منصباً على الذهاب ببنى إسرائيل إلى الأرض الموعودة المهمة التى لم يتمها، وبذلك نستطيع القول بأن فيلون ينظر إلى موسى على أنه إله سواء كان روحاً أو عقلاً فى مادة أو عقلاً وروحاً مفارقاً ورغم ذلك سواء كان موسى هو عقل الله أو كلمته المجسده أو روحاً إلهياً فليس هو الله عند فيلون بأى حال من الأحوال فهو الكاهن الأعلى

---

(١) Philo & the contemplative life ، ص ٢١٠.
(٢) أشعياء ٤٨ : ١١.
(٣) Goodenough by light light ، ص ٢٢٦.

الذى يكون على درجة من السمو أدنى مـن اللـه فقد فـرق فيلـون بيـن موسـى (عقل الله) والله فالفرق بينهما بأداة التعريف التى تضاف إلى الله ϭθεος لكنها لا تضاف إلى اللوجوس θεος (١) . كما أن اللوجـوس وهـو معقـول يمكن أن يجد صورته فى العالم المحسوس بينمـا اللـه علـى الضـد مـن هذا لا يمكن ذلك فى حقه وأنه من أجل تجنب هذه النتيجة نجد فيلون يرجـع اللـه إلـى ما وراء أو إلى ما بعد المثال الأعلى نفسه (موسى)، فالطـابع الأول أو خاصـة اللـه لـدى فيلـون هـو الانفصـال الشـديد التـام المطلـق عـن العـالم المحسـوس والمعقول على السواء"(٢) .

وأخيراً إن الكلمة الإلهية (موسى) لا يمكن أن تكون الله إنها وحـى اللـه للنفس النقية .."(٣) فموسى لوجوس λογος "عقل" يقوم بدور الوسيط بيـن الله والكائنات المحسوسة.

عظم فيلون موسى لدرجـة أنـه أنهـى قصـة دخـول بنىإسـرائيل الأرض الموعودة عند موت موسى، ولم يذكر كيـف دخـل بنـو إسـرائيل أرض كنعـان وذلك لأن يشوع هو الذى دخل ببنى إسرائيل أرض كنعان وبذلك يظهر يشـوع كواحد أعظم من موسى كان قادراً على قيادة القبـائل إلـى أرض كنعـان، ولأن فيلون كما يقول Goodenouogh "يعتبر الأسفار المقدسة الخمسة الأولـى فـى الكتاب المقدس هى فقط التوراة التى نزلت على موسى".

عالج فيلون عدم دخول موسى ببنى إسرائيل أرض كنعان بما يليـق مـع منزلة موسى عنده فزعم أن "عدم ذهاب موسى إلى الأرض الموعودة لم تؤخذ

---

(١) موسوعة الفلسفة، د/ عبد الرحمن بدوى.
(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١٠٧.
(٣) المرجع السابق، ص ١٤٨.

فى الحقيقة على أنها علامة على إذلال أو خزى موسى" ويرى أن رؤية موسى للأرض هو امتلاك حقيقى لها أكثر من امتلاك الذين دخلوها بالفعل لها، فقال : "إن الله سمح لموسى أن يرى أرض كنعان، لأن إدراك الأشياء العالية مسألة رؤية، مع النتيجة أن موسى يمتلك الأرض فى رؤياه أكثر حقيقة من هؤلاء الذين دخلوها فيما بعد"(١) .

إن ما قال به فيلون مغالطة صريحة لماجاء فى التوراة فقد جاء فى التوراة أن الله حرم موسى من دخول الأرض المقدسة لأنه خانه عند ماء مريبة، وكذلك غضبه عليه من أجل بنى إسرائيل، جاء فى سفر العدد "فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنابى حتى تقدسانى أمام أعين بنى إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتهم إياها"(٢) .

وجاء فى سفر التثنية : "وعلى أيضا غضب الرب بسببكم قائلاً وأنت أيضاً لا تدخل إلى هناك"(٣) حتى إن الله لم يسمع لرجاء وتوسل موسى أن يدخله الأرض، قال موسى وهو يخبر بنى اسرائيل أنه قال لله "دعنى أعبر وأرى الأرض الجيدة التى فى عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان" "لكن الله غضب علىَّ بسببكم ولم يسمع لى بل قال لى الرب كفاك لا تعد تكلمنى أيضاً فى هذا الأمر اصعد إلى رأس الفسحة وارفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك لكن لا تعبر هذا الأردن. وأما يشوع فأوصه وشدده وشجعه وهو يقسم لهم الأرض التى تراها"(٤) .

---

(١) By light light ، ص ٢٢٣.
(٢) سفر العدد : ٢٠ : ١٠.
(٣) تثنية ١ : ٣٧.
(٤) سفر التثنية ٣ : ٢٦.

وما جاء فى التوراة يخالف الحق فقد قال تعالى فى حق موسى عليه السلام : "وأذكر فى الكتاب موسى أنه كان مخلصاً[١] كان رسولا نبياً وقال تعالى : عن موسى وهارون "سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزى المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين"[٢] .

كما أن عدم دخول موسى الأرض المقدسة لا تتفق مع مهمة موسى الأولى والأساسية الروح التى أنزلها ٌالله لخلاص بنى اسرائيل (العقل) من مصر (الجسد) والدخول به إلى أرض كنعان، الفادى والمخلص.

موت موسى :

يقول فيلون إن موسى كان تغيراً لقد دعى الله موسى للمرة الثانية لكى يترك الحياة الفانية ويكون خالداً، كان موسى اثنين، لكنه تحول الآن كليةإلى طبيعة الموناد يعنى إلى عقل مع تألق أو إشراق الشمس الخاص ονᾶ ςηλιο ει δεσταος ς-وقد تنبأ وهو فى هذه الحالة الجديدة بمصير كل قبيلة، بعضها تحقق الآن.

تكلم فيلون على أيام موسى الأخيرة على أنها مثلها الأسمى يظهر فيلون موسى على أنه νομος ε̃μψυχος "العقل الروحى" العظيم لأنه ختم بالخاتم الإلهى κ αλοκα γαθία على روحه.

مشهد موت موسى :

قدم موسى عليه السلام يشوع للناس بعد تعيين الله له كخليفه لموسى، موسى يجب أن يكون معياراً norm وقانوناً لجميع القادة السياسيين المتأخرين

---

(١) سورة مريم الآية ٥١.

(٢) سورة الصافات الآيات ١٢٠-١٢٢.

الذين يجب أن ينظـروا إلـى موسـى كمثـال النمـوذج الأصلـى[١] archetypal pattern . بدأ موسى فى آخـر أغنيـة للمديـح حينمـا كـان مـازال فـى الجسـم، ولكى يغنى هذه الأغنية بكمـال مطلـق absolute perfection جمـع صحبـة سامية، جمع معا صحبـة إلهيـة، يعنـى عنـاصر الكـون وأكـثر الأجـزاء أهميـة للكون، يعنى الأرض والسماء، الأرض بيت الفـانـين والسـماء بيـت الخـالدين، لكى يسمع كل من الناس والملائكة[٢] الرجال كمتعلمين يعلمهـم موقـف الشـكر للـه والمديـح، والملائكـة كنقـاد critics لـيراقبوا كيـف حكمـوا بتقنيتهـم technique ، لم يقل موسى ملاحظة واحدة زائفة. وأيضاً تتقوى الملائكة فـى إيمانها إذا أفرغوا clothed فى جسمهم الفانى يمكن أن يكون عنده قوة الغنـاء مثـل الشـمس والقمـر ومجموعـة النجـوم الأخـرى المتفرقـة، ويمكنـه أن ينـاغم attune روحه لآلة الموسيقى الإلهيةοργανον، يعنى السماء والكون كلـه، إلا أن موسى الكاهن الأعلى hierophant عندما أخذ مكانه Τα χθεις فى الأثير aether امتزج مع كورس الترنيمات لمـدح وشـكر اللـه مـع عاطفـة حقيقية لإرادة جيدة للأمة، وبخ فيهـا موسـى بنـى إسـرائيل مـن أجـل خطايـاهم الماضية مع تحذيره لهم، وتصحيح الحاضر لهم وأعطى لهم نصـائح للمستقبل قائمة على آمال جيدة يجب تحقيقها.

موسى هنا بين الملائكة فـى الأثـيرى، فالملائكـة عنـد فيلـون هـم عقـول محضة، ويقبلون أن يكون فيما بينهم العقول الأرضية التى – كموسـى – بسـبب كمالها تخلصت تماماً من العنصر الفانى[٣] .

---

(١) يعتبر موسى النموذج الأصلى لكل الأنبيـاء فـى بنـى إسـرائيل، كمـا جـاء فـى تثنيـة ١٨:١٨ "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل مـا أوصيته به".

(٢) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى، ص ١٠٨.

(٣) الآراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١٨٤.

وهكذا يصف فيلون موسى قبل موته بأنه "هذا الشخص العظيم الذى لم ينسى حبه ورحمته للشعب، وعند توبيخهم لخطاياهم أعطاهم تعليمات ونصحهم بأن المستقبل ملئ بالآمال التى يجب أن تتحقق".

عندما انتهى موسى عليه السلام من الغناء بدأ يتغير "من الوجود الفانى إلى الحياة الخالدة، ولاحظ أنه ينفصل تدريجياً من العناصر التى اختلط بها فصل جسمه الذى نما حوله مثل صدفة المحار oyster ، بينما روحه التى كانت هكذا وضعت عارية bare أرادت هجرتها من هذا المكان(١) .

يمثل فيلون هنا موسى عليه السلام بالمحار المحاط بالصدفة التى تمثل الجزء الفانى أى الجسد الذى أحاط بموسى الروح والعقل.

هذه الرواية التى تشير إلى موت موسى أو لنقل تحول موسى إلى العالم الإلهى نرى فيها أنه لاحظ انفصاله عن العناصر التى اختلط بها أو فصل جسمه عن روحه، إلا أنه فى رواية أخرى أن موسى تحول بواسطة الكلمة ρημα ، هذه الكلمة التى خلق الله بها العالم وبذلك كان الحكمة Sophos مساوية فى الدرجة مع العالم، قال فيلون موسى الذى قال له الله "قف هنا بجانبى" عندما كان على وشك الموت لم يترك لكى يضاف مثل الآخرين، ماكان هنا مكان فيه لأى إضافة أو طرح لكنه تحول بواسطة الكلمة ρημα وقال : "حقا يمكنك أن تعلم أن الله اعتبر الـ Sophos مساوية للدرجة مع العالم لأنه بواسطة نفس الكلمة λογος عمل الإثنان العالم وأخذ الرجل الكامل من الأشياء الأرضية أعلى إلى نفسه"(٢) .

---

(١) انظر : Hebrew Religion ، ص ٣٤٢.

(٢) Goodenough By light light، ص ٤٢٤.

أخذ فيلون هنا كلمة ρημα التى تعنى باليونانية "الكلمة" بمعنى logos التى تعنى العقل أو الحكمة أو الكلمة. موسى كإله "غير قابل للإضافة والطرح لأن الإله متوازن وكامل σαι τα τος في نفسه"(١) على ذلك موته لم يستلزم تغيرا فى موسى الأساس لأنه كان إلهاً نقياً لا يمكن أن يتغير؛ يعنى أن العناصر البشرية كانت قليلة فى موسى لدرجة أن فناءها أو فصلها لا يغير من موسى شيئًا" لقد استرجع لـ To ov الموجود الحق ليس غير"(٢) .

يقول فيلون : "الوحدة بالطبيعة لا تقبل زيادة او نقصاً بها إنها صورة الإله الواحد"(٣) .

وقال فيلون، لأن موسى كان منذ البداية إعارة خاصة للناس ليخدم مثل الله فوق طبيعتنا الأدنى عندما كان على وشك الموت تحول راجعاً إلى الله عن طريق اللوجوس λογος الكلمة، وقال كان هذا هو السبب فى عدم معرفة قبره "لأن من يستطيع فهم التحول لـ ὤν الأحسن للروح التامة ؟ حقاً لا أفترض أن الواحد الذى لديه خبرة يكون على دراية هو نفسه لتغيره لأشياء أحسن لأنه فى هذا الوقت يكون فى حالة من النشوة والابتهاج(٤) ، أى أن موسى لم يشعر بتغيره. بتغيره موسى لم يكن شخصاً مات وذَهَبَ،إن فيلون يرى فى موسى "قوة فعالة حاضرة للآخرين"(٥) .

يقول Goodenough إن رواية موت موسى بجمعها من أكثر من مرجع لفيلون افترض بقوة إن موسى كان بالنسبة لفيلون إلهاً"(٦) .

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٣.
(٣) الأراء الدينية والفلسفية لفيلون، ص ١٢٩.
(٤) Goodenough by light light ، ص ٢٢٣.
(٥) Goodenough by light light ، ص ٢٣٤.
(٦) Goodenough by light light ، ص ٢٢١.

الموت بالنسبة لفيلون هو انتزاع من القفص الأرضى لكى يدخل عالم الله الطاهر أو النقى والمضئ، وروح الأتقياء تدخل عالم الملائكة بعد الموت وروح الأشرار تدخل عالم الجن والشياطين(١) . وعلى ذلك فرق فيلون بين روح موسى وروح الأتقياء فروح موسى صعدت أو لنقل استرجعت إلى الله أما روح الأتقياء فحدودها عالم الملائكة وهى العقول الأدنى من اللوجوس الأعلى ومن الله.

بالنسبة لموسى هو عند فيلون الروح العاقلة التى تسكن فى العقل وتحوى على الطبيعة الإلهية الغير فانية، وهى محفوظة فى محيطه الجسدى كما لو كان فى سجن أو قبر، ودائماً فى اشتياق للحرية وللاتحاد ثانياً مع الله(٢) .

من ذلك نرى أن الاعتقاد اليهودى فى البعث تغير إلى خلود الروح لأن المادة دائماً شر فى الفكر الفيلونى(٣) .

إن ما ذكره فيلون عن رواية موت موسى قصة مختلقة من وحى خياله الذى صور له موسى إلها أو روحاً وعقلاً رجع إلى مكانه عند الله ولا تمس ما جاء فى سفر التثنية، الذى جاء فيه رواية موت موسى موتاً حقيقياً ودفنه، بصلة فقد جاء فى سفر التثنية "وكلم الرب موسى فى نفس ذلك اليوم قائلاً : اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل بنو الذى فى أرض موآب الذى قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل ملكاً. ومت فى الجبل الذى تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم إلى

(١) انظر ص ٢٩٤، Jewish Theology .
(٢) انظر ص ٢٩٤، Jewish Theology .
(٣) Jedais & Claric .

قومه، لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين إذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل، فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني إسرائيل"(١) .

وجاء أيضاً عن موت موسى الحقيقي أن الله قال لموسى ".. هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. قد أريتك إياها بعينيك ولكنك هناك لا تعبر فمات هناك موسى عبد الرب فيأرض موآب حسب قول الرب .. ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره إلى هذا اليوم"(٢) .

في العبارة الثانية نجد فقط أن موسى مات بكلمة الرب "مت فيالجبل" ولكن لم تشر هذه العبارة أو العبارة الأخرى إلى تحول موسى إلى أصله الإلهي.

إن سبب عدم دخول موسى الأرض المقدسة وطلب موسى عليه السلام من الله أن يدفن بالقرب منها وليس فيها جاء في الأحاديث القدسية، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال ارجع إليه فقل له يضع يديه على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا ؟ قال ثم ماذا ؟ قال الموت، قال فالآن من قريب. قال فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر . قال أبو هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكتيب الأحمر".

---

(١) الأصحاح ٣٢ : ٤٨-٥٢.
(٢) سفر التثنية٣٤: ٤-٦.

جاء فى شرح الحديث، وكان موسى آنذاك بالتيه وإنما سأل الإدنـاء ولـم يسأل بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عنده فيفتنوا به. قال ابن عباس لو علمت اليهـود قبر موسـى وهـارون لا تخذوهمـا إلهيـن مـن دون اللـه ومعنـى الدنو هنا أى دنو لو رمى رام بحجر من ذلك الموضـع الـذى هـو قبره لوصـل إلى بيت المقدس(١) .

إن تحول موسى إلى إله صدى لما جاء عند قدماء المصريين فقد جـاء فى كتاب الموتى الذى افترض أنه من تأليف الإلـه تحـوت والـذى عليـه كتـاب الأنفاس قيل "إن تحوت الإله الأكثر قدرة رب خيمتـو حضـر لـك وكتـب مـن أجلك كتاب الأنفـاس بأصابعـه الشـخصية وهكـذا فروحـك سـوف تتنفس للأبـد وصورتك سوف تنعم بالحيـاة علـى الأرض وسـتصبح إلهـا مـع أرواح الآلهـة وستصبح قلب رع واعضاؤك ستصبح أعضـاء الإلـه العظيـم"(٢) "تحـوت كـان بالنسبة للإله رع – طبقاً للنصـوص المصريـة– القلـب معنـى العقـل والسـبب والفهم"(٣) .

---

(١) الأحاديث القدسية، ص ٢٩٨، شرح الحديث البخارى، جـ ٥، ص ٣٨٧.

(٢) آلة المصريين، ص ٢٧٠.

(٣) آلة المصريين ، ص ٤٧٨.

الخلاصـــة :

أرى أنه مما سبق نجد تداخلا فى الأفكار والآراء لفيلون فى المسألة الواحدة وخاصة عند الحديث عن موسى عليه السلام ولذلك أجد أنه من تمام الفائدة تقديم ملخص لما ذكرت فى ثنايا البحث مما يلقى الضوء على فكر فيلون الفلسفى باختصار.

مما سبق نرى أن فيلون فسر الأسماء العبرية تفسيرا يونانيا لجأ إلى استعمال المجاز ليضفى على القانون اليهودى نزعة احترام لدى الكفرة غير اليهود قدم التوراة فى صورة متوائمة مع آراء ومعتقدات المجتمع الذى عاش فيه وهو الفكر اليونانى؛ فقد قدم الآباء كرموز وأمثلة للناس لم يكن فقط الأباء الذين صورهم فيلون بالرمز والمثال ولكن أيضاً كل قصص التوراة كانت عنده رمز فراعوئيل عقل، وسارة فضيلة وصفورة حكمة وهاجر تعاليم عامة سابقة لتعليم الفلسفة وإسحاق سعادة، ومصر جسد وبنو إسرائيل عقل الحيوانات التى أحضرها بنو إسرائيل أفكار وتعاليم غير عقلية، حاول فيلون عن طريق المجاز تلافى تقديم الله بصورة غير لائقة لله الفائق السمو الذى هو فوق الفضيلة وفوق الواحد.

جعل من التوراة اكتشاف القصة الداخلية للروح أو للنفس وبذلك اختلف مع اريستوبولس. حاول عن طريق المجاز بيان وإثبات أن الشريعة اليهودية شريعة عامة لا تختص بمكان دون مكان أو زمان دون زمان، مما ترتب عليه عدم الاهتمام بالمستقبل القومى لليهود وعدم الإشارة إلى المسيح المنتظر، كذلك إثبات أن موسى وهو الكلمة المجسده أو القانون المجسد شارك الله فى الثبات وإذا كان موسى فى ثبات الله وهو القانون المكتوب فيكون قانونه ثابتاً لا يتغير.

عن طريق المجاز حاول فيلون إظهار الدين اليهودى كدين فلسفى هلينى وأنه مرجع الفلسفة، ولذلك اختلفت كتابات فيلون للكفرة عنها لليهود فقد قدم موسى للكفرة على أنه فى القمة الملك والإنسان الإلهى وقدمه لليهود على أنه السر الدين كله المشرع أو معطى القانون. الفكرة عند فيلون صورة ذهنية أو تصور عقلى يكمن وراء الخبرة المادية أو فكرة فى الذهن انتقل بها إلى المحسوسات أى شئ مادى بدأ بفكرة فى الذهن ثم صناعته فى مادة، الفكرة أى الصورة الذهنية لا تفنى وتفنى المادة.

العالم عند فيلون عالم الفكر والعالم المحسوس هدف الإنسان الوصول إلى عالم الفكر، الطريق إلى عالم الفكر عند فيلون هو الكتاب المقدس ويكون لمن وهب عقل سليم معصوم مثل إبراهيم أو بمحاكاة قانون موسى القانون المكتوب لقانون إبراهيم. للوصول إلى عالم الفكر يستلزم هجرة الأحاسيس كطريق للمعرفة ولا يكون ذلك إلا بكفاح العقل ضد المحسوسات فالعقل فى كفاح دائم مع الجسد للوصول إلى عالم الفكر.

عالم الفكر هو الصور الذهنية للموجودات دون أن يكون لها وجود مستقل فهى فكرة فى عقل الله فالإنسان قبل خلقه من طين هو فكرة فى عقل الله (أى الإنسان بالمعنى الكلى العام) وهو نموذج أو مثال للإنسان المادى المخلوق من الروح والجسد، الإنسان المادى مكون من روح وجسد هكذا قال فيلون بالثنائية. وهو بذلك يخالف أفلاطون فإن المثل عند أفلاطون لها وجود حقيقى بل هى العالم على الحقيقة.

أول طريق الوصول إلى عالم الفكر كما استمده فيلون من قصص الآباء فى التوراة هو الأمل، والتوبة، وهدوء العقل أو الهدوء الداخلى، الوصول إلى حالة الهدوء الداخلى هو أول طريق عالم الفكر، ثم يترقى إلى الطريق الأعلى

مرتبة وهو الطريق العالى الملكى، هذا الطريق يسلكه من وهبه الله تعالى الموهبة الفطرية التى تتمثل فى القدرة على التعلم (إبراهيم) والمكاشفة الغيبية (إسحاق) الممارسة الفعلية للفضيلة (يعقوب). هذه الموهبة الفطرية كما أنها لأناس مخصوصين يمكن أن توهب لأى إنسان عادى.

أول الطريق العالى الملكى الذى سلكه إبراهيم هو التخلى عن الحواس كطريق للمعرفة، راجعة إلى عادات الإنسان، والنظر وتأمل النفس داخل الإنسان وعن طريق تأمل النفس والتفكير المنطقى والقياسى العقلى يصل إلى معرفة عقل الله أى حاكم الكون ومدبره وخالقه. والوصول إلى هذه الدرجة لا تكون إلا للعقل الموهوب الذى يصل به إلى تأمل المعقول الغير قابل للتقسيم وبهذه المعرفة أصبح العارف بها حكيماً فلا يناسبه إلا الفضيلة زوجة له (سارة) فقد أصبح فى وحدة كاملة مع الفضيلة. وهى رؤية الله واستقباله كضيف داخل نفسه. الفضيلة تخص عالم الفكر وهى على صلة بعالم المحسوسات وهى تهب السعادة للحكيم عن طريق الله.

الملك الفيلسوف هو الحاكم الذى يستطيع أن يحرر عقله الأعلى من الحواس والهوى، وهذا العقل الأعلى هو الذى يستطيع أن يرتفع إلى عالم الفكر حيث يكافح القانون الكامل الأمثل حال ما يتشرب العقل الأعلى القانون المثالى يجعل الملك الفيلسوف يعود لعالم الحواس ليصدر قوانين مكتوبة محاكاة أو مماثلة تحل محل القانون المثال لكن متوافق ومتوائم معه. هذا الطريق لم يسلكه أو يصل إليه إلا إبراهيم عليه السلام الذى تشرب عقله القانون المثال، ويمكن لمن ملك الهبة الفطرية للآباء والعقل السليم المعصوم - الوصول إلى القانون المثال الغير مكتوب الذى وصل إليه إبراهيم عليه السلام.

ومن لم يمتلك الهبة الفطرية يمكنه الوصول إلى عالم الفكر عن طريق اتباع قانون موسى لأنه تسجيل لقانون إبراهيم.

وطريق اتباع قانون موسى هو المجاز أو المعنى الخفى للقانون المكتوب الذى يوجد فى العالم المحسوس.

يبدأ فيلون كلامه عن موسى على أنه بدأ من حيث انتهى إبراهيم عليه السلام وقد وصل إبراهيم إلى القانون المثال وقانون موسى عند فيلون هو القانون المكتوب، لذلك يمكننا القول أن موسى هو القانون المثال الذى وصل إليه إبراهيم عليه السلام وعلى ذلك يكون هو القانون أو كلمة الله المجسدة فى عالم المحسوسات.

صور فيلون موسى بصور مختلفة مضطربة مشوشة فموسى هو الإنسان المثال صورة الله والعقل غير المادى وهو مختوم بخاتم النفثه الإلهية الذى له فى نفسه وبنفسه الحكمة.

موسى هو الإنسان المثال، موسى إذن صورة الله وظله، الإنسان المثال صورة اللوغوس ليس هو اللوغوس ظل وصورة الله فالإنسان المثال ظل وصورة الله. الإنسان المثال العقل مستقل تماماً بتعارض مع العقل الذى قدر له قيادة الجسم فهو القائد له.

صور فيلون موسى على أن رفيق الحكمة بدلا من الله فهل هو الله تجسد فى موسى حيث أن الحكمة هى رفيق موسى الطبيعى، موسى روح الهية أرسلت إلى الأرض تجسدت له حكمة أرضية (صفورة) وقد أخذ موسى مكان الله معها فى الأرض.

كذلك موسى إله ثان لوجوس يعمل عمل الله فى الأرض حتى لا ينسب لله الاتصال بالعالم الحسى ولكن هذا الإله الثانى مجعول من الله ولذلك عرف فيلون موسى بأنه ليس غير مولود كالله وليس مولوداً مثلنا. أو هو عقل فاض من الله فى صورة شعاع مجسد حتى إنه عندما يُخلص من الجسد تبادل الشعاع مع الله، وتارة يتبادلان الحديث كأصدقاء.

يقول فيلون أن موسى لم يـر اللـه إلا بعد صعوده إلى الجبل ولم يره منقبل لئلا يحترق وربما يرجع ذلك عند فيلون إلى أن الجسم الذى أحاط بموسى الكلمة أو العقل الإلهى الذى أرسله إلى الأرض عاقت هذه الرؤية ولما تخلص من الجسد وأصبح كما كان عقلا خالصاً اتحد بالله رجع إلى أصله.

مثل موسى لوجوس السر التام وهى مرحلة تعلو اللوجوس فى الكون الذى بها يصل إلى العقائد العليا للسر وهو بذلك الحكيم الذى ينسحب من العالم البشرى ليتأمل الله، وبذلك يكون موسى فى هذه الحالة واحداً وثابتاً وهو الكاهن الأعلى الذى يتوسط لرعاياه لتفادى الشرور عنهم، موسى هو الوسيط بين الله والناس.

تارة يصرح فيلون بأن موسى عليه السلام إله حقيقى وتارة هو إله مجعول من الله للأشرار.

وتارة موسى رجل موهوب بالفضيلة التى حلت محل طبيعة الشر أى أن موسى كان يحتوى على طبيعة الشر.

كان كل هم فيلون بيان أن قانون موسى ثابت وعام للجميع ولذلك وضع موسى فى موضع من يشارك الله فى طبيعة الثبات المحدد الذى عاش دائماً

فى الفضائل المؤلفة من المفاهيم وإذا كان كذلك فالمفاهيم ثابتة وموسى ثابت فيكون القانون الذى جاء به ثابتاً وعاماً.

حصل موسى على الأسرار المقدسة العظيمة التى ينقلها إلى الناس (أى الوحى) مباشرة من الله دون واسطة. فى حين الملك كان واسطة بين الله وموسى فى العليقة، كذلك موسى كان واسطة بين الله والناس عند خروجهم من مصر وقبل تحوله إلى إله، موسى عقل أرضى قبله الملائكة معهم بعد تخلصه من المادة العنصر المادى.

موسى هو ابن الله المولود بلا أم (أى مادة) فى الميلاد الثانى وهو كالعالم ابن الله، أى البنوة المعنوية.

بالرغم من أن موسى روح إلهى أو عقل معار للعالم الحسى وبداخله معلم يمرنه فكريا وعمليا لأحسن طراز للحياة يوازن الفكرة والعمل معاً ويوجه إلى الحقيقة. إلا أنه كان فى حاجة إلى التمرين العملى ليستطيع تنفيذ مهامه التى نزل من أجلها وذلك لأنه فى الحياة الدنيا مضطراً إلى المحاربة مع الأحاسيس أما فى عالم الفكر فلا أحاسيس هناك يحارب من أجلها، فهى خبرة ومقدرة للعقل ليحكم الحياة الدنيا.

الفرق بين موسى وإبراهيم أن إبراهيم عليه السلام تلقى شعاع الحكمة فى حين موسى تلقى شعاع الله مباشرة لنقله إلى هارون ليعبر عنه فى كلمات منطوقة، أما موسى فكان هو نفسه شعاع الحكمة الصادر من الله. فهو اللوجوس. والله أعطاه الحكمة دون طلب فهى هبة غير مكتسبة مناسبة لطبيعته العقلية الروحية.

تقييم فلسفة فيلون :

انقسم العلماء حول تقييم فلسفة فيلون منهم من قال إنها فلسفة انتقائية متفرقة فقد قال Goodenough أن فلسفة فيلون فلسفة انتقائية متفرقة فهى الفلسفة الانتقائية للأفلاطونية والفيثاغورية مع تفاصيل عدة للرواقية والكلبية، خاصة فى الأخلاق، ولكن كره فطرى متساوق مع نفسه تماماً للأصل فى وجهات النظر الرواقية والكلبية أو السكونية، ولم يكن لديه كلمة على أى موضوع من المذهب القورينى أو الأبوقيرى Cyrenaics أو Epicureans أساس الفلسفة الأفلاطونية الفيثاغورية الحديثة دمجت مع أفكار صوفية من Orphics فارس وايزيس Isis (١) .

وقال البعض "أن كتاباته أعطتنا أوضح رأى عن تطور اليهودية فى الشتات والهدف منه" ورغم الاعتراف بأن نظامه كان انتقائيا إلا أنه قيل أن العناصر المستعارة جمعت فى وحدة جديدة مع أصالة إبداع كبيرةجداً لدرجة أنه اعتبر كما لو كان يقدم فلسفة خاصة به لها شهرة ثابتة لفكر دينى أصلى وذلك بفضل شكلها المميز "(٢) .

ويرى د. محمد غلاب أنه بالرغم من التكلف الذى حول مذهب فيلون إلى نوع من المزيج المعقد إلا أنه لم يمنعه أن يشتمل على بعض الأفكار القيمة فيما وراء الطبيعة مثل الألوهية والنفس والمعرفة وما شاكل ذلك". وقال "ومن الغريب أنه قد استطاع فى هدوء واطمئنان أن يعثر فى التوراة على مذاهب فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو والرواقيين وأن يعلن فى أسلوب الواثق أن منبع كل هذه المذاهب يهودى"(٣) .

---

(١) ص ٣٥ By light light .

(٢) جـ ١٧ ، ص ٧٣٧ ، Encyclopadia Britanica .

(٣) الفلسفة الأغريقية، د. محمد غلاب، ص ٢٧٨، جـ ٢.

وجاء فى Combridge Encyclopadia أن شرح فيلون للتوراة كان طبقاً للأفكار الفلسفية لأفلاطون وأرسطو وقد وفق Modified مذهبهم فى ضوء نصوص الكتاب المقدس(١) .

وينكر Knox كون فيلون فيلسوفاً غريب الأطوار أو حتى فيلسوفاً انتقائيا وإن كان عرف عنه عادة أنه ضم جزءاً كبيرًا من تعليق Posidonius على تيماوس لأفلاطون إلا أنه قد ضم أيضاً أجزاء كبيرة لكتابات أخرى كثيرة"، وقال "إنه نتيجة لذلك يمكن أن نجد فيه جسماً كاملاً لتعاليم تقليدية للمدارس والسيناجوج بالإسكندرية، غالبا ما يكون بشكل منظم ولكن غالباً ما يمكن التعرف عليه فى أحوال كثيرة"(٢) وضرب لذلك مثلا علاج فيلون للحكمة الإلهية.

وقال Knox "أن افلاطون قال بأن الله واحد" وأن هذه الفكرة التى قال بها أفلاطون قال بها موسى من قبل ذلك بزمن طويل وعلى ذلك يرى Knox أنه "ربما أفلاطون استعارها من موسى".

أما عن وكيل الله فى الخلق فقال : "إن اليهودية أيضاً عندها عقيدتها فى العنصر الإلهى الذى هو وكيل الله فى الخلق والقوة التى بها يحكم العالم فى شكل الحكمة الإلهية، كما تقابلنا موجودة فى الأمثال والجامعة السر العظيم لما قبل النفى اليهودى". ونفى Knox تأثر هذين الكتابين باليونانية، قال : "هنا يجب أن أكون عقديا وراضيا لأقرر أنه لا يوجد سبب تماما لنفرض أن شكل الحكمة فى هاتين الكتابين تمثل أى تأثر يونانى على اليهودية"(٣) .

---

(١) Editor David Crystal. P. 934.

(٢) Judaism & Christian beginning ، جـ ٢ ، ص ٦٢، ٦٣.

(٣) Judaism & Christian beginning ، جـ ٢ ، ص ٦٢، ٦٣.

والفرق بين فيلون وأفلاطون هو أن أفلاطون لـم يتبنـى مطلقاً فكـرة أن الفكرة قوة مستقلة أو أقنوم أو حتى أفكار فـى عقـل اللـه مـع ذلـك هـذه الفكـرة "أخذتهـا الأفلاطونيـة الحديثـة خاصـة ربمـا بعـد Posidonius والأفلاطونيـة المتوسطة Middle Platonists ".

نعم تأثر فيلـون بفلاسـفة الأغريـق مـن تفسـير الأسـاطير الوثنيـة ومثـلا الأبطال على سـبيل المثـال Herodets والآلهـة علـى سـبيل المثـال Mithros فعل فيلون بالنسبة لقصـص العهـد القديـم ومثـل Idealized شـخصيات الآبـاء واصفا إياهم وزوجاتهم كأمثلـة للحكمـة والفضيلـة عقـل طـاهر Intelligence ذكـاء نسـب للرجـال حيـث أن اللوجـوس مذكـر والحكمـة لزوجـاتهم حيـث أن الحكمة مؤنث(١) .

أما عـن فيلـون فقـد قـال عنـه ريفـو أنـه "كـان شـرقياً ذا عقليـة مشوشـه مضطربة لا كفاية له ولا اسلوب.." ولكن لماكان مدفوعاً بحمية قوية وبعاطفـة متوقـدة فـإن مؤلفاتـه لاتـزال حتـى اليـوم تحـرك عواطـف مـن يجـد فىنفسـه الشجاعة على أن يقرأها"(٢) .

وإنى أرى أنه من الواضح مـن كتابـات فيلـون وتفسيره لقصـة إبراهيـم وموسى عليهما السلام أن فيلون قطف من كل بستان زهرة ولكـن أكـثر تـأثره كان بأسفار الكتاب المقدس نفسه سواء تلك التى يحتويها الكتاب المقدس أم تلك التى تعتبر كتب منتحله مثل حكمة سليمان وغيرهـا. كمـا أن اسـتعمال الرمـز لتوضيح الفكرة التى يدين بها الكاتب موجودة بكثرة فى أسفار الكتـاب المقدس

---

(١) . Dictionary of the Bible

(٢) الفلسفة اليونانية ريفو، ترجمة د. عبد الحليم محمود، د. أبو زكرى، ص ٢٥٩.

وخاصــة حزقيـال وهوشـع اقـرأ علـى سـبيل المثـال قصـة الأسـد الرمزيـة(١) ، وقصــة السـفينة الرمزيـة(٢) ، وشـجرة الأرز الرمزيـة(٣) ، واقـرأ سـفر هوشـع بتشبيه زواج هوشع بالمرأة الزانية بزواج الله بإسرائيل أو حب الله لإسرائيل.

---

(١) حزقيال ١٩ : ١-٩.
(٢) ٢٧ : ١ وما بعدها.
(٣) ٣١ : ١ وما بعدها.

أثر فلسفة فيلون وتفسيره المجازى على غيره :

كان مذهب فيلون مبدأ ثورة دينية فى بنى إسرائيل، فتابعه أناس فى التأويل والتفسير وأحجم أناس عن كل تأويل وتفسير مشفقين على التراث القديم وانتهى الخلاف إلى انشقاق حاسم بين القرائيين وهم الملتزمون للنصوص وبين الربانيين الذين يجيزون تفسيرها والتوفيق بينها وبين مقررات العلم ومذاهب الحكمة ولم يحدث ذلك إلا بعد تسعة قرون من عصر فيلون(١) .

أثر فيلون على الأفلاطونية الحديثة :

ساعد فيلون على وضع الأساس للأفلاطونية الحديثة، فقد جمع الفلسفة اليونانية خاصة فلسفة أفلاطون والتوراة وتشكيله للوجوس على أنه "كلمة، أو سبب إلهى، كوسيط بين الله والعالم ساعد على وضع الأساس للأفلاطونية الحديثة Neoplatonism ، وهى فلسفة تتعامل مع مراتب الوجود، حركة دينية ثنائية، والغنوسطية تعلم أن المادة شر وأن الروح خير(٢) .

قال جورج طرابيشى كان فيلون "متصوفا، ورائداً للأفلاطونية المحدثة وبانيا لمذهب يمكن معه البلوغ إلى الله الواحد عن طريق قوى وسيطة وعلى الأخص منها اللوغوس"(٣) .

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد، المجلد الأول، ص ١٨١-١٨٨.
(٢) جـ ٢٢، ص ٤٠٢، Encyclopadia Britanica .
(٣) معجم الفلاسفة، جورج طرابيشى.

أثر فيلون على المسيحية :

كونت تعاليم فيلون البنية الأساسية الفلسفية لآباء الكنيسة المبكرة(١) .

استعمال فيلون للمجاز كحجر للفيلسوف الذى خول قصص التوراة إلى صوت أصول فلسفية كان له الأثر الأعظم على الأجيال القادمة.

فقد استعمل الكتاب المسيحيون المبكرون التفسير المجازى ليبحثوا عن أثر للمسيحية فى الكتاب المقدس لدى اليهود(*) .

يقول Moster "إن التعليم الأخلاقى الذى جاء فى رسالة بولس الرسول الأولى "لأن الكتاب يقول لاتكم ثورا دارساً، والفاعل مستحق أجرته"(٢) كتبت عند بولس لتسمح للمبشرين النصارى مساعدة الناس الذين أرسلو إليهم "فإنه مكتوب فى ناموس موسى لاتكم ثوراً دارساً ألعل الله تهمه الثيران أم يقول مطلقاً من أجلنا. إنه من أجلنا مكتوب، لأنه ينبغى للحراث أن يحرث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً فى رجائه. إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات"(٣) .

عندما شرب بنو إسرائيل من الصخر قال بولس الرسول : (فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا فى البحر. وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً جميعهم شربوا شراباً واحداً روحيا. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح)(٤) .

---

(١) Encyclopadia Britanica ، جـ ٢٢، ص ٤٠٢.

(*) لمزيد من القراءة عن هذا الموضوع تأثير فيلون على المسيحية أقرأ كتاب Jesus and the Grecs .

(٢) ٥ : ١٨.

(٣) كورنثوس ٩ : ٩ - ١١.

(٤) كورنثوس ١٠ : ٤.

وقال بولس عن قصة هاجر وسارة : "وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر"(١) .

إن مؤلف ما يسمى برسالة برنابا Epistle of Barnaba على وجه الخصوص خبير بهذا النوع للشرح المجازى. عندما تكلم موسى ليوشع – حيث أن برنابا يكتب باليونانية، يوشع عند برنابا هو "عيسى" وأن موسى أخبره أنه يجب على الناس أن يسمعوا له وحده" وقال "لقد فعل ذلك لأن الأب أعلن كل شئ بخصوص ابنه عيسى"(٢) .

يقول Moston أنه جاء فى رسالة برنابا "تعلموا تماما أولاد الحب، بالنسبة لكل الأشياء، بالنسبة لإبراهيم الذى ختن أولاً، أنه فعل ذلك، فقد نظر للأمام فى روح عيسى وتسلم عقيدة الحروف الثلاث، لأنه قيل "وختن إبراهام ثمانية عشر رجلا من أهله وثلاثمائة" وتساءل ما هى إذن المعرفة التى أعطيت له ؟ وفسر ذلك اعتماداً على معنى الرقم ١٨ ، ٣٠٠ فى اليونانية فقال : "لاحظ أنه أولا ذكر ثمانية عشر ١٨ وبعد وقفه ذكر ثلاثمائة ٣٠٠" وقال إن ١٨ "I" و "H" تشير إلى عيسى، ولأن الصليب قدر له أن يأخذ فضل T قال ثلاثمائة". قال هكذا أشار إلى عيسى فى الحرفين والصليب فى الآخر". وقال : "إنه يعرف هذا الذى وضع إنعام تعاليمه فى قلوبنا" وعلق على ذلك بأنهم يستحقون سماع هذا الدرس منه فقال : "لا يوجد أحد سمع درساً أحسن من ذلك منى لكن أعلم أنكم تستحقون"(٣) .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤ : ٢٤، انظر كتاب Paul and Palestinian Judaism لمؤلفه E.P. Sanders لمعرفة التفاصيل عن الفرق بين فيلون وبولس وهو موضوع بحث مستقل.

(٢) رسالة برنابا ١٢ : ٨، ص ٩٠ ، Judaism and Christian beginning .

(٣) رسالة برنابا ٩ : ٧ - ٩، Judaism & Christian beginning .

اعتمد برنابا هنا على الأرقام التى تعبر عن حروف الهجاء فى اليونانية I (ΤΩ ١٥) تكون العدد عشرة. eta H تمثل العدد ثمان (٨) و T (Tau) العدد ٣٠٠ هكذا ٣٨٠ تعبر عن الحروف TIH ، فقد قرأ برنابا TIH بدلاً من أن يقرأ IHT أى ١٨ ، ٣٠٠ بدلاً من ٣١٨. IH تكون العدد ١٨، T العدد ٣٠٠. IH هما أول حرفين لعيسى عندما تستهج باليونانية ΙΗΣΟΥΣ و T (Tau) الحرف اليونانى الشبيه بالصليب، فالعدد ٣٠٠ يمثل الصليب.

كذلك استعمل Justin Martyer التفسير المجازى لما جاء فى أشعياء "لأنه يولد لنا ولد وتعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام"(١) قد فسر قوله "تكون على كتفه الرياسة" على أنها تعنى "أن المسيح سوف يعلق على الصليب"(٢) .

يرى Moston أن تفسير فيلون لفكرة اللوجوس الرواقية موجودة فى مقدمة الإنجيل الرابع إنجيل يوحنا، هو اللوجوس التجسيد للحكمة الإلهية المبدعة أو الكلمة، الواحد الذى وجد عن طريقه كل شئ، وقال : "إن قول توما "ربى وإلهى"(٣) عن هذا الولد المولود يكون صحيحاً تماماً(٤) .

"إن فكرة اللوجوس كان لها تأثير قليل على الفكر اليهودى ولكن من المحتمل أن لها نفوذاً على إنجيل يوحنا، وكتابات فيلون درست بعناية عند الكتاب المسيحيين فى الإسكندرية وفى أماكن أخرى بحثاً لاتحاد العبرية والفكر اليونانى"(٥) .

---

(١) ٩ : ٦ .

(٢) Judaism and Christian beginning .

(٣) يوحنا ٢٠ : ٢٨.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٥) A Dictionary of nonchristian Religion ، ص ٢١٨.

إلا أن تأثير فيلون على يوحنا أمر مختلف فيه فقد أنكره البعض وعقد مقارنة بين عقيدة اللوجوس عند فيلون وعقيدة اللوجوس عند يوحنا مما يطول به الحديث هنا فالكلام عن ذلك وراء الهدف من هذا الكتاب وهو موضوع بحث مستقل للباحثين(١) .

وقيل "إن فكرة اللوجوس كما قال بها فيلون كانت مفسرة كتدعيم فلسفى لعقائد المسيح كوسيط بين الله والبشرية، فأصبح الفكر اليهودى المتأخر له سلطة على آباء الكنيسة فقد حفظوا أعماله للأجيال القادمة"(٢) .

وقيل كذلك "نتيجة هذا المجاز أن فيلون قدم خليطاً من الوحى اليهودى والفلسفة اليونانية، بذلك خلق أو أوجد سابقة للاهوت يهودى مسيحى لاحق"(٣).

وجاء فى معجم اللاهوت الكاثوليكى أن مدرسة للتعليم المسيحى، وعدد من المجامع اللاهوتية نشأت أو وجدت فى الإسكندرية منذ أواخر الجيل الثانى هذه المدرسة "تتبع فى تفسير الكتاب المقدس، طريقة المثل والنموذج متأثرة فى ذلك بفيلون"، "وأن ما نسميه اللاهوت الإسكندرى إنما يتميز بإختصار بأنه اجتهاد للتعمق فى سر كلمة الله، هذه الكلمة التى صارت جسداً والكلمة المكتوبة، مع تشديد قوى على ألوهية يسوع"(٤) .

ويرى جولدزيهر Goldzihar أن فيلون كان له أثره الواضح على التصوف الإسلامى قال : "أصبح المتصوفه المسلمون وارثين لفيلون فى تفسيرهم لنصوص القرآن، فهم يرون أن وراء المعنى الحرفى الظاهر Ostensibly للنصوص المقدسة حقائق فلسفية عميقة خفية Lay hidden يمكن تفسيرها مجازيا لتخرج إلى النور"(٥) .

---

(١) انظر : Dictionary of the Bibile تحت عنوان Logos ، ص ٥٨٩، ط ٢.
(٢) جـ ٢١، ص ٩٢٣، Encyclopadia Americana .
(٣) جـ ١٨ ، Caller's Ecyclopadia .
(٤) تحت عنوان مدرسة الاسكندرية، ص ٣١٠.
(٥) Introduction to Islamic Theology and law ، ص ١٣٨.

الخاتمـــة

مما سبق نرى أن استعمال فيلون المجاز فى تفسير التوراة لم يكن هو النهاية والهدف لكنه كان الوسيلة والبديل الذى به جعل فيلون التوراة تحمل العديد من المصطلحات الفلسفية من ناحية فتكون عامة ومناسبة لليهود وغير اليهود الذى عاش فيلون بينهم، ومن ناحية أخرى فعن طريق المجاز حاول فيلون وضع الحلول لمشكلات الكتاب المقدس وتناقضاته وخاصة فيما يخص الله الذى ظهر فى التوراة بصورة بشر يكلم الناس ويعايشهم ويظهر لهم فى صورة مجسدة، مما وجدناه متأثراً بأسفار الأبوكريفا والأمثال والمزامير فى تجسيد الكلمة أو الحكمة ليجعلها وسيطاً بين الله والناس والوكيل الإلهى فى الخلق والممثل لله فالذى يظهر للناس ليس هو الله ولكن ممثلاً له سواء كان ملكاً أو شخصاً يكلم الناس ويقودهم إلى طريق الخلاص. ولذلك كثيراً ما يغير ويحذف ما لم يتمشى مع هدفه، وكثيراً ما يخالف نصوص التوراة لإثبات فكرة لديه، كما فى مسألة موت موسى وكذلك عدم دخوله الأرض المقدسة.

الحكمة أو الكلمة اللوجوس تعبيران لنفس الفكرة فهما متطابقان استعملها فيلون ليجد معنىً مجازياً لعائلات الكتاب المقدس، ليبرهن على احتوائها، بشكل حقائق موحى بها، هذه الحقائق هى التى يصل إليها فلاسفة الإغريق عن طريق التخمين فقط.

أدمج فيلون عمل الحكمة والروح فهما القوة الإلهية بالمعنى المادى والمعنوى.

اللوجوس عند فيلون - الكلمة أو الحكمة المجسدة - كان الوسيط بين الله الفائق فى السمو الكائن الذى فوق الواحد والموناد الذى هو فوق الفضيلة

وبين العالم الحسى، فهو الجسر الذى بين الله البعيد والعالم الذى يعيش فيه الإنسان، اللوجوس هو المظهر الإلهى الذى يتصل بالعالم، اللوجوس الوسيط هو العالم العقلى ككل وهو كائنات عقلية فى مراتب تعلو بعضها البعض الآخر أو تدنوا عن بعضها البعض الآخر أعلاها مرتبة أقربها لله وأدناها أقربها للعالم الحسى. أدنى هذه العقول هو العقل الجسدى الأدنى، العقل الأعلى الذى به يصل الإنسان إلى عالم الفكر، العقل الإلهى لا يوجد إلا مع موسى ثم العقول المفارقة سكان الفضاء ومنهم الملائكة.

الملائكــة :

هى عقول محضة، وهى الواسطة بين الله وموسى قبل استدعائه إلى أعلى – أو لنقل قبل تلقيه الوحى مباشرة من الله –.

الملك له شخصية أكثر من قوة مجردة كاللوغوس، قد يتخذ شكلا محسوساً فى شكل إنسان تبعاً للحاجة. أحياناً الملك صورة الله المجسدة لأصحاب الطبائع البطيئة العاجزين عن فهم الله دون جسد. "الملائكة تفرغ فى جسم فانى". لا يشبه الملك أى شئ مرئى ويتألق بنور.أبهى من النار.

الوصول إلى معرفة الله متاح للجميع حيث أن كل إنسان لديه الحكمة الفطرية فالحكمة الفطرية هى بذرة الخير التى لم يحرم منها أحد، ولكن معرفة الله على درجات أعلاها الوصول إلى الله نفسه فيما يعرف عند فيلون بالانجذاب الصوفى ومعرفة الله تعالى معرفة لصفاته أكثر منها معرفة لذاته فذاته لم يصل إليها أحد.

الإنسان عند فيلون عقل وجسد والصراع دائم بين الجسد والعقل أو الروح، والرجل الموهوب هو الذى يستطيع عقله جمع حواسه وانفعالاته

ويسيطر عليهم ولا يدمرهم، والانسان فى طريق التطهر فى حاجة إلى تطويع العواطف والأحاسيس البهيمية للتخلص من التعاليم غير العقلية والآراء المتنوعة، وهذا لا يكون دفعة واحدة.

انتصار الروح على الأحاسيس ليس مستحيلاً ويمكن لأى إنسان يتبع قانون موسى بمعناه الخفى الذى يكمن وراء المعنى الحرفى، الحكيم هو الذى ينسلخ من العواصف البشرية ويتأمل الله إلى أن يصل إلى عالم الفكر فينطبع فى عقله صور الأشياء المقدسة التى فى عالم الفكر ويعلم أسرار العقائد المقدسة.

إدراك الأشياء العالية هى مسألة رؤية، ورؤية الأماكن المقدسة هو امتلاك حقيقى لها.

مهما كانت من صفات الألوهية التى أضفاها فيلون على موسى إلا أن موسى لم يكن هو الإله المجسد نفسه بأى حال من الأحوال فهو إما الكلمة المجسدة أو الحكمة أو الوكيل الإلهى فى الخلق القوة التى أنزلها الله ليعمل عمل الله فى الأرض فاللوجوس أى العقل الإلهى الذى مثله موسى هو مظاهر عمل الله فى الخلق، فالمؤثر حقيقة فى الخلق هو الله وليس اللوجوس الذى هو كلمته التى هى جزء من وجوده أكثر منها نطق بالكلمة فالله هو أصل كل الكائنات.

أبرز ما فى فلسفة فيلون فكرة اللوجوس فقد ظهر اللوجوس بمعان عدة فهو عقل الله أو كلمته المجسدة.

العالم عند فيلون ثلاث عالم الفكر وهو الفكرة والصورة الذهنية فى عقل الله ليست فى مادة ومثالها العالم الحسى والكائنات الحسية المحاكية للفكرة والصورة الذهنية. عالم العقول وهى الكائنات الروحية العقلية التى تسكن الفضاء مثل الملائكة.

الحكمة عنده هى حكمة فطرية موجودة فى كل إنسان يستطيع بها أن يصل إلى الكمال ويرقى بها عن الجهل، وحكمة موهوبة غير مكتسبة وهى التى يعطيها الله لمن يطلبها ويهبها لمن يشاء ويختار ويصطفى.

التعليم الإلهى للناس على مستويين تعليم على أعلى مستوى وهو للروح الأعلى وهو اللوجوس وهو عمل الله مباشرة للأرواح الكاملة، تعليم أدنى للروح الأدنى وهو "اللوجوى" ويتلقاه المتلقى على دفعات من أجل التطهير.

الخلق عنده ليس خلقاً من العدم ولكن الخلق على درجات مختلفة. والعالم أزلى بمادته، حادث بصورته وشكله.

خرج فيلون عن استعمال المجاز بالمعنى اللغوى المعروف فى اللغة ولذلك قدم معان خيالية حول به المعنى الحرفى لمعنى ملائم ومناسب له وللفكرة التى يريد تعلمها للناس.

اليهودية عند فيلون هى عقيدة الخلاص التى عن طريقها يحمى الإنسان نفسه.

وأخيراً فقد أراد فيلون حل مشاكل الكتاب المقدس فظهر عنده خليط من أسفار موسى وأشعياء ومزامير وأمثال وكتب الأبوكريفا المختلفة فى تقديمها للكلمة والحكمة ووكيل الله فى الخلق ورأينا صدى الفكرة فى أديان مصر القديمة كما رأينا تأثر بالرواقية والأفلاطونية وإن كان يظهر الاختلاف فى التفاصيل.

وإن ما قدمته عن فيلون ينقصه عمل الباحثين من بعدى وهو رؤوس موضوعات للبحث والدراسة وإن كنت قد وفقت فما التوفيق إلا من الله تعالى وإن كنت قصرت فحسبى أنه عمل إنسان مع قلة المراجع عن فيلون مما جعل العمل عسيراً شاقاً.

ثبت بالمراجع

أولاً : المراجع العربية :

١- القرآن الكريم.

٢- العهد القديم والعهد الجديد.

٣- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

٤- الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الإسكندرى، تأليف الأستاذ/ إميل بريهيه، وزارة المعارف العمومية، ترجمه وراجعه د/ محمد يوسف موسى، د/ عبد الحليم النجار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٩٥٤.

٥- آلهة المصريين والاس بدج، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولى.

٦- ديانة مصر القديمة، تأليف أدولف إرمان، ترجمة د/ عبد المنعم أبو بكر، د/ محمد أنور شكرى، مكتبة مدبولى.

٧- رجال الكتاب المقدس، القس إلياس مكار، دار الثقافة.

٨- الفلسفة اليونانية، أصولها وتطوراتها، البير رينو، ترجمة د/ عبد الحليم محمود، د/ أبو بكر زكرى، مكتبة دار العروبة.

٩- الفلسفة الإغريقية، د/ محمد غلاب، الطبعة الأولى، طبع بالقاهرة.

١٠- موسوعة عباس محمود العقاد.

١١- معجم الفلاسفة، جورج طرابيسى (هيفل).

١٢- المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف.

١٣- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، د/ عبد المنعم الحفنى، مكتبة مدبولى.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. Apocripha and Pseudepigrapha of the Old Testament In Englihs, by R.H. Charles, Oxford At the Clarendon Press, 1963.
2. Atentative Essay by Tarry Seland.
3. Britanica Encyclopadia.
4. By light light, The Mystic Gospel of Hellenistic Judaism, Goodenough, Amsterdam Philo, Press, 1969.
5. Combridge Encyclopadia.
6. Coller's Encyclopadia.
7. The Catholic Encyclopadia.
8. Dictionary of the Bible Second edition T, & T. Clark Edinburgh.
9. A Dictionary of nonchristian Religions Geoffrey Parrinder / Hulton Educational Publications.
10. The Essense of Judaism / Schocken Books New York library of Congres / Printed in the United States of America.
11. Encyclopadia Americana.
12. Everyman's Talmud / A. Cohen, Schocken Books, New York.
13. Introduction to Islamic theology and law Ignaz Goldziher.

14. Jewish Theology Dr. Kohler, New York The Macmillan Company, 1918.

15. Judaism & Christian begening.

16. Religions of Israel from Maccabiees to our lord. Edwyn Bevan ضمن كتاب A New Commentary Old Testament and Apacripha, Charles Goref Henry Leighton Goudge, Alfred Guillouome.

17. The legends of the Jews, Ginyberg London, Philadelphia, The Jewieh Publication Society of America, 5729-1968.

18. Paul and Palestinian Judaism, E.P. Sanders
A compraison of Patterns of Religion. SCM Press LTO.

19. Philo & The Contemplative life, ضمن كتاب Jewish Spirituality, Arthur Green, Routledge & Kegan Paul, London.

20. The Targum & R. Lit., Cambridge at the University Press, 1969.

21. The work of Flavius Josephus William P. Nimmo, London.

22. The Zohar, Second Edition. The Soncino Press, Ltd. London, England.

الفهرس

	اسم الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٢/١٦٩٤٧
بتاريخ ١٤/١/٢٠٠٣ م
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-298-274-9
مكتب مصر للخدمات العلمية
٧٣ مكرر شارع مصر والسودان
حدائق القبة